وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة العقيد اكلى محند اولحاج - البويرة –
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم : التاريخ

مذكرة مُقدّمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث

موسومة بـــ:

التفاعل الثقافي بين أيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 17-18 م

دراسة من خلال المصادر

إعداد الطالبة :
- أميرة عبدات

إشراف الدكتورة
عائشة حسيني

السنة الجامعية: 2018-2019 م/ 1439 /1440هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

8 7

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ
وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾

التوبة: ١٠٥

شكر و تقدير

الشكر و الحمد لله تعالى الذي وفقني في إتمام هذا العمل، و اثني الصلاة

و السلام على سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم.

و من باب الاحترام و التقدير و الاعتراف بالجميل أقدم تشكراتي الخالصة إلى

المشرفة الدكتورة عائشة حسيني التي ساعدتني بنصائحها و توجهاتها القيمة

و أرائها المستنيرة و ملاحظاتها السديدة وفقها الله و سدد خطاها .

أتقدم بالشكر إلى أساتذة قسم التاريخ و كل أصدقائي

و زملائي الذين ساعدوني من قريب أو بعيد

كما لا يفوتني أن أتقدم بمعاني الشكر و الإحترام إلى كل موظفي

مكتبة قسم التاريخ،و مكتبة متحف المجاهد و مديرية المجاهدين بولاية البويرة .

إهداء

أجمل ما في الحياة أن يصل الإنسان إلى مبتغاه و أن يحقق ما بنفسه و يرضي والديه

لقوله عزوجل " و قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا "الإسراء:23.

إلى اللذين منحاني الثقة بالنفس و علماني الصبر و المسؤولية و فاض قلبهما بينابيع

من العطف و الحنان روح جدي الطاهرة، جدتي أطال الله في عمرها .

إلى السند المتين و العون الذي لا ينقطع أبي العزيز أطال الله في عمره.

إلى التي لم تبخل علي بنصائحها و إرشادها و حنانها و مساعدتها أمي الغالي.

إلى إخوتي و أخواتي و جميع عائلتي .

إلى رفيق دربي في مسار حياتي خطيبي "عمر".

إلى كل من جمعني بهم القدر خلال مشواري الدراسي، و رسمت على وجوههم الإبتسامة فأحببتهم و ألفت صداقتهم، و الذين لم أجد مجالا لذكر أسمائهم و ممن حملهم قلبي و لم تحملهم مذكرتي.

إلى كل هؤلاء أهدي عملي هذا.

أميرة

قائمة المختصرات:

ت : توفي

تح: تحقيق

تر: ترجمة

تق: تقديم

ج : جزء

د.ت: دون تاريخ

د. م: دون مكان

ص: صفحة

ط: طبعة

ط.خ: طبعة خاصة

م: ميلادي

P : page

Op.Cit : Ouvrage précédemment cité

Ibid : Ibiden

مقدمـــــــة

مقدمة :

ربطت أيالتا الجزائر و تونس خلال الفترة الحديثة علاقات في كافة المجالات سواء السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية و خاصة في الجوانب الثقافية التي هي أساس مجال دراستنا، و التي كانت ناتجة عن القرب و الجوار بين الأيالتين و كذا الاشتراك باللغة

و الدين و العادات التقاليد، و حتى من خلال انضوت تحت سلطة واحدة خلال القرنيين 17م-18م ألا و هي الدولة العثمانية، و هذه القواسم المشتركة زادت من انتعاش التبادل

و التفاعل الثقافي و المعرفي و بالتالي منحت هذه العناصر دلالات على أن العلاقات الثقافية بين أيالتي الجزائر و تونس ظلت قائمة و مستمرة لم تؤثر عليها الظروف السياسية عبر تاريخهما، بالإضافة إلى بروز حواضر علمية استقطبت علماء ساهموا بشكل لافت

و فعال في تمتين العلاقات الثقافية بين القطرين، و بهذا جاء اختيارنا لموضوع مذكرتنا المعنونة بـ<< *التفاعل الثقافي بين أيالتي الجزائر و تونس خلال القرنيين 17م-18م دراسة من خلال المصادر*>>.

و قد ساهمت العديد من العوامل و الأسباب في اختيارنا لموضوع الدراسة منها:

الرغبة الشخصية في معالجة الموضوع الذي لم يحظ بدراسة من قبل في جامعتنا، و ذلك بعد مناقشات عديدة مع المشرفة الدكتورة عائشة حسيني، كما كان الفضل لدكاترة آخرين في توجيه انتباهنا إلى ضرورة البحث في دول أخرى غير الجزائر، و إلى أهمية موضوع التفاعل الثقافي في حد ذاته و ذلك بإبراز آلياته خاصة في عصر انعدمت فيه و سائل الاتصال الحديثة، مع محاولة إعطاء صورة واضحة للقراء و الباحثين عن هذا النوع من التفاعل، بالإضافة إلى المساهمة في إثراء المكتبة الجامعية و ذلك بإتاحة هذا الموضوع لطلبة الكلية خلال السنوات القادمة.

و انطلاقا مما سبق ذكره، جاءت إشكالية الدراسة كالتالي:

فيما تمثلت مظاهر الإحتكاك الثقافي المتبادل بين علماء أيالتي الجزائر و تونس؟

و إلى أي مدى ساهم ذلك في تجسيد الروابط و الحركة الثقافية بين الأيالتين من خلال المصادر؟

و تندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات جاءت كالتالي:

- ماهي التحولات التي طرأت على الجوانب السياسية و الثقافية في أيالتي الجزائر و تونس خلال القرنيين 17م-18م.
- كيف كانت وضعية التعليم بالأيالتين؟ وما أهم العلوم المدروسة بهما؟
- إلى أي مدى ساهم العلماء بما فيهم المتصوفة في توطيد العلاقات الثقافية بين الأيالتين خلال الفترة الحديثة؟

و فيما يتعلق بمناهج البحث المتبعة، تنوعت مابين المنهج التاريخي الوصفي في وصفنا الحياة الثقافية و حالة التعليم بالأيالتين، بالإضافة للمنهج المقارن الذي استعنا به بسبب اختلاف الرؤى بين المؤرخين حول واقع الثقافة خاصة بالجزائر خلال العهد العثماني، إضافة إلى المنهج الإحصائي في إحصاء عدد العلماء و طلبة العلم من القطرين المتوافدين و المتنقلين فيما بينهما.

و من أجل معالجة إشكالية الدراسة و تحليل جزئياتها قسمنا بحثنا إلى مقدمة و ثلاث فصول، و خاتمة، و ملاحق لها صلة بالموضوع.

فكان الفصل التمهيدي بعنوان " الأوضاع السياسية و الثقافية لأيالتي الجزائر

و تونس خلال القرنيين 17م و18م"، و الذي أشرنا فيه أولا إلى ضبط مفاهيم الدراسة المصطلحات الواردة من " تفاعل" و " ثقافة" و " " النطاق الجغرافي" و ذلك من الناحية اللغوية و الاصطلاحية، ثم أوردنا الأوضاع السياسية و الثقافية لكل من أيالتي الجزائر و تونس كل على حدا و ذلك من خلال مصادر معاصرة لفترة البحث.

تطرقنا في الفصل الثاني إلى وضعية التعليم و نماذج عن حواضر التفاعل بين أيالتي الجزائر و تونس، فتعرضنا أولا إلى وضعية التعليم و مناهجه في أيالتي الجزائر و تونس، و ثانيا إلى العلوم المدروسة بالأيالتين و أهم العلماء الذين برزوا فيها خلال الفترة المعنية، و ثالثا تناولنا نماذج عن حواضر التفاعل بالأياتين و أخذنا نموذجيين من كل أيالة.

أما الفصل الثالث فخصصناه لدراسة التفاعل الثقافي في مجال حركة تنقل علماء الأيالتين فيما بينهما، فتعرضنا أولا إلى أسباب و دوافع تنفل العلماء القطريين فيما بينهما، خلال الرحلات و الهجرة العلمية، و ثانيا تناولنا فيه تنقل طلبة علم القطرين بإتجاه بعضهما البعض، أما ثالثا فتطرقنا إلى أبرز علماء القطرين الذين وجدوا بالأيالتين ، في حين إقتصر العنصر الرابع في التفاعل الثقافي في مجال الطرق الصوفية بين الأيالتين.

و قد دعمنا البحث بمجموعة من الملاحق و هي عبارة عن خرائط، و جداول، و إجازات و مراسلات بين علماء الأيالتين لدعم فكرة تواجد التفاعل الثقافي في الفترة المعنية بالدراسة.

وختمنا الموضوع بخاتمة تبرز مدى تفاعل العلماء وطلبة العلم بين الجزائر وتونس و الحركة العلمية بالأيالتين.

أما بخصوص مصادر البحث فقد تنوعت من كتب تراجم، و رحلات، و دراسات تاريخية و إخبارية نذكر منها:

- كتاب إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان، ج2، ج7، للوزير أحمد بن أبي الضياف، الذي أفادنا من خلال حديثه عن الأوضاع السياسية وعلى مجموعة من الشخصيات الهامة بتونس، إلا أنه يعاب عليه عدم اهتمامه بالجانب الثقافي و على وجه الخصوص التصوف.

- رحلة المقري إلى المغرب والمشرق لأحمد أبو العباس المقري والتي أفادتنا في رصد الإجازات التي منحها لبعض علماء تونس.

- منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم و الولاية لعبد الكريم الفكون الذي أفادنا في رصد المراسلات التي كانت بينه بين علماء تونس.

- المؤنس في أخبار إفريقية وتونس لمحمد بن أبي دينار الذي أفادنا في معرفة الأوضاع سواء سياسية وحتى الثقافية ومساهمة الحكام فيها.

- التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لمحمد بن ميمون الجزائري الذي أفادنا في معرفة واقع الثقافة بالجزائر خلال الفترة المدروسة ومعرفة أهم العلوم الموجودة و أبرز علماءها.

بالإضافة إلى المصادر اعتمدنا على مجموعة من المراجع وهي كثيرة نذكر منها:

- تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ج2، ج5، تأليف أبو القاسم سعد الله الذي أفادنا كثيرا بصفة عامة في عدة جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني، وبصفة خاصة في موضوع تنقل العلماء.

- ولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب) لنصر الدين سعيدوني الذي أفادنا في معرفة الأوضاع الثقافية وأبرز علماء العصر.

- صفحات من تاريخ تونس لمحمد بن خوجة الذي أفادنا في معرفة الأوضاع السياسية وسياسة الحكام في الجانب الثقافي.

إلى جانب المصادر والمراجع وجدت مقالات ومذكرات تخرج، و معاجم وقواميس.

ولقد واجهتنا جملة من الصعوبات في إعداد هذا العمل نذكر منها:

- عدم توغل المصادر في سرد الأحداث خاصة بالجانب الثقافي بصفة عامة والتصوف بصفة خاصة.

وفي الأخير يمكن القول أنه لا يوجد بحث بدون صعوبات رغم ذلك حاولنا أن نبذل جهدنا في إنجاز هذه المذكرة والتي نرجو أن نكون وفقنا في إعدادها إلى حد ما، و ما توفيقنا إلا بالله العلي القدير الذي نشكره على الصحة و العافية، و الشكر موصول إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

الفصل الأول : الأوضاع السياسية و الثقافية لأيالتي الجزائر و تونس خلال القرنيين 17م-18م

1- ضبط مفاهيم الدراسة .

2- الأوضاع السياسية و الثقافية لأيالة الجزائر خلال القرنيين 17م-18م.

3- الأوضاع السياسية و الثقافية لأيالة تونس خلال 17م-18م .

تمهيد:

لم يكن الوجود العثماني بالجزائر و تونس أمرا متوقعا، بحيث حكمت الظروف السائدة في المغرب العربي كافة و خاصة بعد سقوط دولة الموحدين و نشوب الصراعات بين الدويلات الناشئة – الحفصية، و المرينية و الزيانية - التي اعتبرت كل واحدة منها أنها الوريث الشرعي لدولة الموحدين من جهة، و من جهة أخرى غارات الإسبان على سواحل شمال إفريقيا، كان هذا سببا في التحاق الجزائر تحت كنف الدولة العثمانية سنة 1519م نتيجة لمبادرة اشترك فيه أ هل الجزائر من أجل استتباب الأمن و توحيد البلاد، و ذلك بعد قدوم الأخوة بربروس و تحرير معظم السواحل من الغزو الاسباني، ودام الوجود العثماني بها لغاية 1830م.

أما تونس فقد تم لها ذلك بعدما استطاع سنان باشا طرد الاسبان منها نهائيا سنة 1574م لتصبح بعدها ولاية عثمانية بحيث عرفت إصلاحات سياسية و استتباب الأمن بها، و قد عرفت كل من أيالتي الجزائر و تونس بعد الاحتلال الاسباني و الوجود العثماني العديد من التغيرات الجذرية في واقعهما السياسي والثقافي خاصة خلال القرنيين 17م-18م، و هذا ما سنحاول التطرق إليه في فصلنا هذا.

1- ضبط مفاهيم الدراسة :

قبل الحديث و الولوج في موضوع الأوضاع السياسية و الثقافية لأيالتي الجزائر و تونس خلال القرنيين 17م-18م لا بد أولا من تحديد مصطلحات البحث الواردة في عنوانه لكي نتمكن من التعرف على المفاهيم الواردة فيه المتمثلة في "التفاعل"، "الثقافة"، "النطاق الجغرافي".

1-1- التفاعل:

لغة: يعود أصل كلمة تفاعل من فعل تفاعلَ، تفاعُلاً[1] بمعنى شخصان أثر كل واحد منهما بالأخر[2]، بمعنى المشاركة.

أما اصطلاحا: فهي تعني" صلة بين مجموعتين من أي نوع كان بحيث أن فاعلية كل منهما تحددها جزئيا فاعلية الأخر"[3].

و مما ذكر نستنتج أن عملية الاتصال هي الخطوة الأولى في بناء عملية الفاعل بين شخصين أو قطرين سواء كان مباشرا كترحال العلماء و طلبة العلم من أجل عقد مجالس العلم و تحصيله أو غير مباشر و المتمثل في المراسلات، و منه تأخذنا المفاهيم إلى مصطلح أدق هو التفاعل المتبادل و الذي نعني به " العملية التي تنقل بها الثقافة خلال اتصالات مستمرة مباشرة بين جماعات ذات ثقافات"[4].

1-2- الثقافة:

لغة: يعود أصلها إلى الفعل الثلاثي ثقف الشيء ثقفا بمعنى حذق و فهم، و تأتي بمعنى أخر ألا و هو سرعة التعلم، نقول ثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا حفيفا[5]، و جاءت

---

[1] مسعود جبران، **الرائد**، (ط.خ)، دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ص225.

[2] شوقي ضيف و آخرون، **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص695.

[3] أحمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، (ط.خ)، مكتبة لبنان، بيروت، 1982، ص222.

[4] نفسه، ص6.

[5] أبي الفضل جمال الدين محمد بن كرم(ابن منظور)، **لسان العرب**، ج9، دار صادر، بيروت،(د.ت)، ص19.

في اللغة العربية على عدة معان منها" تثقف فلان بمعنى صار حاذقا فَطِنًا، و تثقف الشيء بمعنى أقام المعوج منه و سواه، و يقول فلان تثقف على فلان و تثقف في مدرسة كذا، و الثقافة هي العلوم و المعارف و الفنون التي يطلب العلم بها و الحِذْقُ فيها"[1].

أما اصطلاحا: فقد تعددت التعاريف الاصطلاحية لمفهوم الثقافة بين العلماء و الباحثين سواء منهم العرب و الغربيين بحيث، عرفها مالك بن نبي "أنها مجموعة من الصفات الخلقية و القيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ و لادته و تصبح لا شعوريا العلاقات التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه"[2].

و يعرفها تايلر "هي كل المركب الذي يشمل المعرفة و المعتقدات و الفن و الأخلاق و القانون و العادات و كل القدرات و كل العادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضو في المجتمع"[3]، كما عرف كروبير و كلوكهون الثقافة هي" نسق تاريخي مستمد من الأساليب الظاهرة و الكامنة للحياة التي يشارك فيها كل أعضاء الجماعة أو بعضهم"[4].

و عليه فالتفاعل الثقافي نعني به تأثر و تأثير الثقافات أو المجتمعات بعضها بالبعض الأخر[5].

1-3- النطاق الجغرافي:

تقع كل من الجزائر و تونس في شمال القارة الإفريقية، يحد الجزائر من الشمال البحر الأبيض المتوسط و من الجنوب موريطانيا و النيجر، و من الغرب المغرب الأقصى و من الجنوب الغربي الصحراء الغربية، و من الشرق تونس و ليبيا، و تبلغ مساحتها الكلية حوالي

---

[1] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، ط3، دار النحوي،(د.م)، 1989، ص85.

[2] مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، ط4، دار الفكر، دمشق، 1984، ص74.

[3] دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية، تر: منير السعيداني، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص31.

[4] جميلة بنت عيادة الشمري، مفهوم الثقافة في الفكر العربي و الفكر الغربي، شبكة الألولة الثقافية،(د.م)، ص12.

[5] مسعود جبران، مرجع سابق، ص226.

2381740 كلم[12]، أما تونس فيحدها من الشمال و الشرق البحر الأبيض المتوسط، و من الجنوب الشرقي ليبيا، و من الجنوب الجزائر، و تبلغ مساحتها الكلية حوالي 155360 كلم[2] [2]، هذا من الناحية الجغرافية .

أما من الناحية السياسية فكل من الجزائر و تونس عرفتا خلال تاريخهما الوجود العثماني، و قبل أن تناول أي تعريف للأيالتين كقطرين منفصلين، نتطرق لمفهوم الأيالة كونها جمعت بينهما، و حسب المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية فمصطلح الأيالة فهي" أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية، حيث كانت الدولة العثمانية مقسمة إداريا إلى أيالات و سناجق...و قد أشرف على الأيالات أمير الأمراء ثم الوزراء و كانوا يمثلون السلطان و يجمعون بين المهام الإدارة و العسكرية للأيالة "[3]

و تعتبر الأيالة رقعة تضم عدد من الشعوب و القبائل تمتاز كل واحدة عن الأخرى بنظرة اجتماعية و اقتصادية و ثقافية متقاربة إلى حد كبير رغم ما يوجد فيها من اختلافات جزئية[4]، و هذا ما ينطبق على أيالتي الجزائر و تونس خلال الفترة المدروسة و الذي سيتم توضيحه من خلال بحثنا

[1] كمال موريس شربل، **الموسوعة الجغرافية للوطن العربي**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1998، ص166.

[2] نفسه، ص ص135-137.

[3] سهيل صبان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص ص 45-46

[4] أحمد زكي بدوي، مرجع سابق، ص92.

أ- **أيالة الجزائر**: هي ثاني ولاية عثمانية بشمال إفريقيا، اتخذت من مدينة الجزائر[1] مركزا لها تحت إدارة بايلرباي[2] و تم ذلك سنة 1519م بتعين خير الدين بربروس حاكما عليها[3]، و كانت مقسمة إلى عدة بايليكات[4].

ب- **أيالة تونس**: هي ثالث أيالة تابعة للدولة العثمانية في شمال إفريقيا بعد طرابلس الغرب و الجزائر، اتخذت من حاضرة تونس[5] عاصمة لها، تحت إدارة الباشا[6].

[1] **مدينة الجزائر**: يسمى المسلمون هذه المدينة جزائر بني مزغانة نسبة لقبيلة بربرية معروفة بهذا الاسم، حتى انها عرفت عند قدماء المؤرخين بمزغانة، وهي مدينة شهيرة منذ القدم أبدع الرومان في تزينها وزادها الأتراك إناء بفضل ما وقع في أيديهم من غنائم سلبوها من النصارى (أنظر: مارمول كربخال، **إفريقيا**، ج2، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعارف الجديدة، الرباط، (د ت)، ص 362).

[2] **البايلرباي**: ويقصد به أمير الأمراء وهو من أعلى المناصب في الدولة العثمانية، وكان يوجد في العهود الأولى من الدولة بايلرباي واحد كان مسؤولا عن الجيش وكلمته ذات نفوذ يأتي بعد السلطان مباشرة (أنظر: سهيل، مرجع سابق، ص64).

[3] محمد فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية، ط1، مطبعة محمد أفندي مصطفى، مصر، 1893، ص81.

[4] **البايليكات**: هي المقاطعات الإدارية الكبرى التي يتصرف فيها البايات و عددها ثلاثة بالجزائر، بايليك الشرق عاصمته قسنطينة، بايليك التيطري عاصمته المدية، بايليك الغرب الذي تعددت عواصمه و آخرها وهران(أنظر: أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية، الجزائر، ص35).

[5] **حاضرة تونس**: يسمي اللاتنيون هذه المدينة تونيوتوم ويسميها العرب تونس، بها جامع كبير في غاية الجمال عظيم الموارد، بالاضافة على جوامع أخرى وفيها العديد من مدارس للطلبة(أنظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي ، وصف إفريقيا،تع،محمد حجي و محمد الأخضر،ج2،ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،1983، ص76).

[6] عبد المنعم إبراهيم الجمعي، الدولة العثمانية و المغرب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة،(د.ت)، ص55.

2 - الأوضاع السياسية والثقافية لأيالة الجزائر خلال القرنين 17-18 م

لاشك أن الثقافة لا تزدهر إلا في ظل الاستقرار السياسي و التطور الاقتصادي و الاجتماعي، و عليه فإنه من المنطقي أن يفرز لنا انعدام الاستقرار السياسي الذي عرفته الجزائر خلال الفترة المدروسة تأخرا ثقافيا باستثناء بعض الحالات كما سنرى لاحقا.

2-1- الأوضاع السياسية

أ - داخليا:

شهدت أيالة الجزائر[2] خلال القرنين 17 م-18م تحولات سياسية، إذ مرت بثلاث مراحل أساسية هي مرحلة الباشوات(1587 م-1659م)، مرحلة الأغوات(1659م-1671م)، وأخيرا مرحلة الدايات ابتداء من 1671 إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 م[3]، وقد عكست هذه المراحل صراعات سياسية متعددة الأوجه كالصراع بين طائفتي الانكشارية[4] و رياس البحر[5] على السلطة، وكذا محاولة ولاة الجزائر تأسيس حكومة محلية ذات حكم ذاتي شبه مستقل عن الباب العالي[6]، بالإضافة إلى حركات التمرد التي برزت من طرف الرعية[7].

تم إقرار نظام الباشوات في الجزائر سنة 1587 م، وهذا راجع لخوف الباب العالي من استقلال الجزائر عن سلطته وانفرادها بالحكم في شمال إفريقيا، كون حكم البايلرباي كان

---

[2] خريطة أيالة الجزائر خلال العهد العثماني، أنظر الملحق رقم 01، ص97.

[3] محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981، ص14.

[4] **الانكشارية:** جمع كلمة انكشاري وهي عبارة تركية معناها النظام الجديد، استحدثه السلطان العثماني أورخان 1326-1362م بالإعتماد على خمس غنائم الدولة في الفتوحات (أنظر: جميلة معاشي، **الإنكشارية و المجتمع ببايليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2007-2008، ص2).

[5] **رياس البحر**: اللقب الذي أطلق على أمير البحر حتى القرن 17م، ثم استبدل به لقب القبطان (أنظر: سهيل صابان، مرجع سابق، ص126).

[6] **الباب العالي:** هو مقر رئيس أو مقر حكم في الدولة العثمانية أنشأه السلطان محمد الرابع في عام 1654 (نفسه، ص 49).

[7] أمين محرز، **الجزائر في عهد الأغوات** 1659-1671، دار البصائر الجديدة، الجزائر، (دت)، ص22-32.

يشمل الجزائر وتونس وطرابلس الغرب، و عين على كل أيالة باشا[1] يحكمها[2] لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد ولقصر المدة لم يتمكن الباشا من فرض سلطته و انشغل في جمع الأموال وتقديم الهدايا للمسؤولين بالدولة العثمانية حتى يعاد تعينه مرة أخرى، و بهذا أهمل شؤون الأيالة[3] وعليه تميز أيضا بعدم الاستقرار[4]، و بروز اضطرابات داخلية منها، تمرد قبائل بايليك الشرق[5] و ثورة الكراغلة[6]، و غيرها من الاضطرابات[7].

و في منتصف القرن 17م قرر الانكشارية أن يجردوا الباشا من سلطته وأن تكون السلطة التنفيذية بيد رؤسائهم الأغوات[8]، و أن يبقى الباشا مجرد ممثل فخري للسلطان العثماني، وبذلك تم تعين آغا سنة 1659م لتولي حكم البلاد ويغير كل شهرين[9]، و قد

---

[1] **باشا:** أصله باشا بمعنى الرأس باللغة التركية كان هذا اللقب يمنح في بداية الأمر لكبار ضباط الجيش البحري ثم أطلق على الوزراء والولاة ومع توسع أعمال الدولة العثمانية أصبح يمنح لرجال الدولة (أنظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص 95).

[2] عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص97.

[3] صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830**، دار هومة، الجزائر، 2012، ص27.

[4] نصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، ج4، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984، ص 15.

[5] من التمردات التي عمت بايليك الشرق ثورة ابن الصخري بحيث فرض ابن أحمد الصخري حصار شديدا على مدينة قسنطينة وحرب الحقول المجاورة والمساكن وقتل كثيرا من الناس ونشبت معارك كثيرة في مختلف أنحاء البايليك وانعدام الأمن وعمت الفوضى في كافة الأقاليم (أنظر: محمد صالح العنتري، **تاريخ قسنطينة** ، تح: يحي بوعزيز، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 37.

[6] **ثورة الكراغلة:** وعرفت بثورة الأبناء على الأباء وقد تمرد الكراغلة على السلطة عدة مرات منها سنة 1629م وهجروا لواد الزيتون (أنظر: صالح عباد، مرجع سابق، ص 358).

[7] أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 28.

[8] **الأغوات:** جمع آغا، اختلف أصلها وتطلق على عن العثمانيون على الرئيس والقائد واستعمل كلقب بمنزلة خوجا وأفندي وكذا حمله رؤساء الإنكشارية (أنظر: مصطفى بركات، **الألقاب والوظائف العثمانية**، دار غريب، القاهرة، 2000، ص 173).

[9] شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب)**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص 102.

اعتبر عهد الأغوات أسوأ فترة في تاريخ الحكم العثماني بالجزائر[1]، بحيث أصبح الديوان الذي يتألف من كبار ضباط الانكشارية هو الذي يقوم بانتخاب الآغا المنتدب للحكم بعد أن كان الحاكم يعين من قبل السلطان العثماني خلال فترتي البايلربايات و الباشوات[2]، و بهذا أصبحت طائفة الرياس تحتل مكانة ثانوية في شؤون الحكم[3]، و من مميزات هذا العهد الذي عرف بعهد الجمهورية العسكرية بعدم الاستقرار و توالي اغتيال الحكام إذ لم ينج حاكم واحد من النهاية الدموية [4].

كما عجز هؤلاء الأغوات عن توفير الاستقرار الداخلي و الوقوف أمام قوة الرياس المتزايدة[5] بالإضافة إلى فشلهم في مواجهة هجمات الأساطيل الأوروبية[6]، و على هذا قرروا تغيير النظام وتعويضه بنظام آخر يضمن الاستقرار فأحدث الديوان نظام الدايات[7]، و بالرغم من كل ذلك إلا أن مرحلة الآغوات اعتبرت مرحلة انتقالية من التبعية المباشرة إلى الحكم المستقل عن الدولة العثمانية والذي يتجسد في عهد الدايات 1671م-1830م[8] .

---

[1] محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، ط1، (د.د)، (د.م)، 1969، ص66.

[2] عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962)**، ج2، دار المعرفة، الجزائر، (د.ت)، ص93.

[3] مبارك محمد الهلايلي الميلي، **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص 171.

[4] عائشة غطاس و أخرون، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، (ط خ)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، د ت، ص 54.

[5] نصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830م**، ط2، دار البصائر، الجزائر، د ت، ص 23.

[6] ج أو هابسترايت، **رحلة العالم الألماني ج أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ-1732م**، تر: نصر الدين سعيدوني، دار الغرب الاسلامي، تونس، (د ت)، ص 28.

[7] نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، (د ت)، ص 114.

[8] رقية شارف، **(تشكل الكايانات السياسية للمغرب العربي في إطار الدولة العثمانية في الفترة الحديثة)**، **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد 13، جامعة الجزائر، 2011، ص 136.

و قد تمثل عصر الدايات بعودة نفوذ رياس البحر و ذلك بانتخاب داي[1] يحكم البلاد من قبل المجلس على أن يستمر بالعمل مدى الحياة[2]، كما تميز بجمعه بين الصبغة المدنية و العسكرية[3] بحيث أنه كان حكما جماعيا شوريا في القاعدة وفرديا مطلقا في القمة[4] و إلى جانب الداي كان السلطان العثماني يرسل باشا لمساعدته في الحكم ويمثله[5].

كان الدايات في بداية العهد يختارون من طائفة رياس البحر و ذلك إلى غاية 1689م ثم تغير الوضع وأصبح الداي يختار من بين قادة اليولداش الذين ظلوا يتقلدون منصب الداي حتى نهاية العهد العثماني[6]، و أثناء فترة الدايات ضعفت روابط الجزائر بالدولة العثمانية واقتصرت على تقديم فروض الطاعة للسلطان و تبادل الهدايا و إرسال الإعانات و تجنيد المجندين من الأراضي العثمانية، و بهذا أصبحت العلاقة لا تتعدى نطاق المصلحة المشتركة[7].

و يظهر لنا مدى استقلال الكيان الجزائري عن الدولة العثمانية في إلغاء منصب الباشا الذي فرضه السلاطين على الدايات سنة 1711م عندما منع الداي علي شاوش[8]

---

[1] **الداي:** كلمة تركية بمعني الخال و هي لقب شرفي تعني القائد و استخدمت للدلالة على عمل وظيفي في الجزائر وتونس (أنظر: محمد خير فارس، مرجع سابق، ص 69).

[2] مؤيد محمود محمد المشهداني و سلوان رشيد رمضان، (**أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518م-1830م**)، **مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية**، المجلد 5، العدد 16، 2013، ص 419.

[3] الصيغة المدنية تتجلى في أن الداي كان دائما يلجأ إلى العلماء لحل المشاكل المستعصية، أما الصيغة العسكرية فتتمثل في تعين الداي من طرف الديوان الذي يتكون من غالبية عسكرية (أنظر: حميد آيت حبوش، **(معالم الدولة الجزائرية الحديثة في ظل السلطة العثمانية)**، **مجلة عصور**، العدد32-33، جانفي- فيفري 2017، ص 94).

[4] نفسه، ص83.

[5] ج أو هابنسترايت، مصدر سابق، ص23.

[6] عمار عمورة، الجزائر.....، مرجع سابق، ص 94.

[7] ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي، مرجع سابق، ص 15.

[8] **علي شاوش (1710-1718)** هو الداي أوزن بابا علي شاوش أول عمل قام به هو اخماد نار الثورة المحلية القائمة ضد حكومة التركية، كما يعتبر أول من حمل لقب باشا داي و ذلك بعد طرده ابراهيم باشا مبعوث السلطان العثماني كباشا للجزائر، ومنذ ذلك الوقت اصبحت الجزائر مستقلة بإدارة شؤونها الداخلية (أنظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلاني، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، شركة الأمة، الجزائر، 2010، ص 220).

إبراهيم باشا مبعوث الباب العالي من دخول الجزائر بحجة تسببه في الفتن وإحداث القلاقل[1]، ومنذ ذلك اليوم أصبح الداي صاحب السيادة في حكم الجزائر[2]، و أصبحت صلاحيات الباب العالي لا تتعدى التصديق على فرمان[3] التولية عند انتخاب كل داي[4].

و نتيجة لهذه الأوضاع ظهرت لدى طائفة الانكشارية التي تسيطر على شؤون الحكم النزعة الانفصالية وحركة التمرد، وكذلك استسلام بعض الحكام إلى مطالبهم والاهتمام بمصالحهم الخاصة على حساب تنفيذ السلطة العثمانية داخل البلاد الجزائرية، و منها الامتناع عن دفع رواتب الجند مما عرضهم لحركات التمرد[5]. و من أمثلة ذلك ما وقع للداي مصطفى[6] سنة 1705م حيث تمردت عليه الحامية التركية بمدينة القل عند عودته من حملته على تونس فقاموا بخنقه[7]، و نفس الشيء حصل للداي محمد بكداش[8] سنة 1710م حيث قتل لأنه لم يدفع أجور الجند[9]، و كذلك تم اغتيال الداي إبراهيم باشا بعد خمسة أشهر من توليه الحكم، و يلاحظ أن جل هذه التمردات و الاغتيالات التي حدثت للدايات كان

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 161.

[2] ج أو هابنسترايت، مصدر سابق، ص 28.

[3] **فرمان**: كلمة فارسية تعني عهد السلطان للولاة ويتضمن الأوامر والتوجيهات (أنظر: حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تح محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص 83).

[4] وهيبة بولصباع، **العلاقات التجارية بين مدينة الجزائر ومدينتي تونس وسلا كمركز للجهاد البحري خلال القرنين 17 و18**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2013-2014، ص30.

[5] عمار عمورة، الجزائر...، مرجع سابق، ص 95.

[6] **الداي مصطفى:** تولى منصب الداي يوم 23 جويلية 1700 م وكان من أهم ما لاقاه من مهام الحكومة: الحرب والقتال خاصة الحرب التي شنها الباي التونسي على الجزائر (أنظر: عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ص 208).

[7] أحمد بن ميمون، مصدر سابق، ص28.

[8] **محمد بكداش** (1707-1710) هو عربي الأصل تركي الجنسية قدم إلى الجزائر سنة 1675 ضمن الجيش الانكشاري تولى عدة مناصب حتى عين داي سنة 1707م وقد كان شخصا مثقفا ومحبوبا من قبل الجماهير وخاصة العلماء في عهده استرجعت مدينة وهران من الإسبان (أنظر: عمار عمورة، الجزائر...، مرجع سابق، ص 103).

[9] محمد ابن ميمون، مصدر سابق، ص 30.

سببها الرئيسي الصعوبات المالية[1]، حيث سجل أواخر القرن 18م قتل ثمانية دايات منهم الداي مصطفى باشا[2] سنة 1805م[3] و ذلك نتيجة لتضاءل غنائم الجهاد البحري.

ب – خارجيا:

و بالرغم من وجود هذه الاضطرابات الداخلية استطاع حكام الجزائر استكمال وحدة الجزائر سنة 1792م باسترجاع مدينة وهران من الإسبان بعد صراع دام حوالي ثلاثة قرون[4]، أما بالنسبة للأوضاع الخارجية للجزائر، فقد كانت لها علاقات ذات مدى واسع و كلمتها ذات تأثير خاصة في السلم و الحرب، و أكسبها هذا الوضع صفة الزعامة على سائر نيابات المغرب الأخرى[5]، بحيث كانت الجزائر تتعامل معاملة الند بالند مع جل الدول الأوروبية و حتى أمريكا، و كانت هذه الدول تعين قناصل يمثلون مصالحها لدى حكام الجزائر ويقدمون الهدايا اللائقة في جميع المناسبات[6].

و خلال القرنين17م و18م أخذت الدول الأوروبية تدفع للجزائر ضرائب أكثر ما تدفعه لدول مجاورة وتبرم معها معاهدات السلم والصداقة حتى تتجنب نقمتها وغضبها، و قد أورد يحي بوعزيز ما ذكره هنري قارو عما تدفعه دول أوروبا للجزائر من ضرائب سنوية[7]. ويذكر الأسير كاثكارت في هذا الصدد أنه في نهاية القرن 18م "...كانت الجزائر في هذه الفترة ترتبط بمعاهدة سلام مع كل من بريطانيا، فرنسا، إسبانيا، هولندا، الدانمارك والسويد

---

[1] سفيان صغيري، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر** 1671-1830، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة باتنة، 2011-2012، ص 42.

[2] **مصطفى باشا:** هو مصطفى ابن ابراهيم تقلد الحكم بعد حسن باشا سنة 1798م، قبل ذلك عمل خزناجيا، اتصف بالصلاح والحكم والكرم، كان محبا للعلم والعلماء والصلحاء ورحيما (أنظر: أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص71).

[3] عمار عمورة، الجزائر،.....، مرجع سابق، ص 95.

[4] محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري** 1792-1830، ط 3، دار الحكمة، الجزائر، 2015، ص 17.

[5] يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 264.

[6] العربي الزبيري، مرجع سابق، ص37.

[7] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 264-265.

و غيرهم أما البرتغال و بروسيا والإمارات الايطالية في حالة حرب معها..."[1].

و هذا يدل على أن الأيالة لم تكن في سلام دائم مع الدول الأوروبية، بحيث كانت معظم هذه الدول تشن حملات و غارات على السواحل الجزائرية، و كانت هذه الحملات العسكرية ضخمة فردية ومشتركة و عديدة، قادها أباطرة و ملوك و أمراء و قراصنة[2]، منها:

- حملة الهولنديين ضد مدينة الجزائر بقيادة الضابط لمبيرت فيرهور في أعوام 1620م، 1623م، 1624م، 1662م[3].
- حملة فرسان مالطا على مدينة الجزائر سنة 1607م[4].
- حملة دوكين الفرنسي ضد مدينة الجزائر عامي 1682م- 1683م[5].
- حملة المارشال دوستري ضد مدينة الجزائر عام 1688م بأمر من ملكه[6].
- الحملات الاسبانية على مدينة الجزائر خلال أعوام 1775م، 1783م، 1784م[7].

ولكن الجزائر واجهت هذه الحملات بمثلها وبنفس الأسلوب، وبهذا اعتبر العديد من المؤرخين أن القرنين 17 و18م يمثلان العصر الذهبي للجزائر عسكريا و سياسيا و حتى اقتصاديا[8].

---

[1] كاثكارت، **مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب**، تج: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 15.

[2] يحي بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، طخ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 57-58.

[3] نصر الدين براهمي، **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، منشورات ثالة، الجزائر، 2010، ص 65-66.

[4] عزيز سامح التر، **الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 321.

[5] أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تج: المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة، د.م، 2013، 261.

[6] محمد بن ميمون، مصدر سابق، ص 22.

[7] مراد بوعباش، **(مكانة الجزائر الدولية في العهد العثماني)**، **مجلة الباحث**، العدد 16، ص 172-173.

[8] رقية شارف، **الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18م وبداية القرن 19م(دراسة تحليلية نقدية)**، ط1، دار المسلكية، الجزائر، 2007، ص 29.

2-2- الأوضاع الثقافية

تعددت آراء المؤرخين حول الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني بما فيها القرن 17مو 18م ،إلا أنهم لا يختلفون عن الحقبة العثمانية إلا في بعض التفاصيل كظهور بعض النوابغ الفكرية التي تركت بصمتها و ميزت هذا القرن عن غيره من القرون، أمثال: أحمد المقري[1]، سعيد قدورة[2]، و عيسى الثعالبي[3]، و عبد الكريم بن الفكون[4] ، و أخرون، بحيث أن أبو رأس الناصري يرى أن الحركة الثقافية كانت تقليدية، وذلك راجع إلى عناية العلماء بالعلوم التي كانت متداولة آنذاك ولم تخرج عن تقليد السابقين من العلوم الشرعية و آداب و تواريخ محلية و التصوف[5]، فكان رجال هذا العصر لا يحكمون العقل بل

[1] **أحمد المقري**(1587-1631):هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي بن عبد الرحمان بن أبي العيش بن محمد المقري التلمساني ، ولد بتلمسان و تعلم بها ،وفي سنة 1600م إنتقل إلى فاس وحضر مجالس علماء المدينة بجامع القرويين ،ثم عاد إلى تلمسان 1604م وإنتقل لفاس للمرة الثانية 1622م، حيث أسند إليه مهمة الفتوى ، الخطابة و الإمامة بجامع القرويين ، يعتبر مؤرخ عصره ، محدث، مفسر أية في الكلام، من سنة 1618م إلى وفاته قضاها في المشرق يجوب أقطاره(أنظر: أبي العباس أحمد المقري، **رحلة المقري إلى المغرب و المشرق** ، تح: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2004، ص8-12).

[2] **سعيد قدورة:** هو سعيد بن إبراهيم بن عبد الرحمان و شهرته قدوره ، مالكي المذهب من أسرة علمية بالغة النفوذ من مواليد 1656م، تونسي الأصل جزائري المولد و النشأة ، أخذ عنه محمد بن إسماعيل مفتي الجزائر و غيره (أنظر: حسن بن شاوش بن المفتي، **تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر و علمائها**، تح: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة، الجزائر،2009،ص95).

[3] **عيسى الثعالبي (1611م-1669م)**: العلامة الإمام جار الله أبو مكتوم عيسى بن محمد المغربي الجعفري الثعالبي من قبيلة الثعالبة ، ولد بزواوة وعمل بالجزائر، أخذ عن أعلامها كالشيخ سعيد قدورة ، كما أخذ عن عبد الكريم بن الفكون ولازم أبا الحسن السراج السجلماسي ، كما انتقل إلى تونس لإنتهال العلم(أنظر: محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكي**ة، تح: عبد المجيد خيالي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت،2003،ص451).

[4] **عبد الكريم بن الفكون**: المتوفى سنة 1663م عالم المغرب الأوسط في عصره، أديب ، محدث وفقيه ، كان يتولى ركب الجزائر في الحج له تأليف عديدة منها "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية " توفي بسبب الطاعون (أنظر:أبي القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بيبر فونتانة الشرقية ، الجزائر ، 1906، ص162-164).

[5] محمد بن أحمد بن أبي رأس الناصري، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، ج1، تح: محمد غالم، مركز البحث في الانتروبلوجية الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2005، ص12.

يتبعون سابقيهم من رجال التقليد ، و يرون أن الأخذ بالمنقول أصوب منهج لمن اتبع سنة الله و رسوله حتى أنشد بعض علماء العصر*[1].

خَبِرَا عَنِي المُرِيـــــدُ بِأَنِي كَافِـــــرٌ بالَّذِي قَضَتْهُ العُقُول

ما قَضَتْهُ العُقُولُ منَ الـدِّ ينِ بَلْ الدِّينُ مَا حَوَتْهُ النُقُولُ

و حَسب المؤرخ سعد الله فقد تجلت الحياة الفكرية و الثقافية في تلك الفترة في مظهرين علمي و أدبي والتي سماه بالاجتهاد العقلي وأطلق عليه الدراية و التقليد و سماه الرواية، بحيث كان العلماء يرددون أقوال المتقدمين ويحفظونها حفظا سطحيا لا عقل فيه ولا تفكير و يسردون المسائل كما هي في الكتب لا كما تقبلها أو ترفضها عقولهم[2] .

وعلى هذا يرى محمد بن عبد الكريم أن الثقافة في الجزائر خلال هذا العصر صارت رهن فراش الاحتضار[3]، و نفس الشيء رآه المستشرق الألماني كارل بروكلمان الذي اعتبر أن الحياة الثقافية والعلمية في العهد العثماني ميزها الجمود والركود وكانت تخلو أو تكاد تنعدم من الأصالة و الإبداع[4]، و بخصوص الإنتاج الثقافي فقد رأى أبو رأس الناصري أنه كان ضئيلا بقوله: "...إني في زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده ودست مصادره وموارده و قلبت دياره و مراسمه و عفت أطلاله عنها عناكب النسيان و أشرفت شمسها عن الأفول و استوطن حولها زوايا الخمول..."[5].

---

* **منشد البيتين** : هو عبد القادر الراشدي (ت1780)أشهر علماء القطر الجزائري تولى منصب القضاء في قسنطينة من مؤلفاته "مباحث الإجهاد" و "تحرم شرب الدخان" (أنظر: محمد بن ميمون، المصدر السابق ، ص48).

[1] نفسه، ص48.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** 1500-1830، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص10.

[3] أحمد قرود، مرجع سابق، ص 30.

[4] كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الاسلامية**، تع: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968، ص 482.

[5] أبو راس الناصري، مصدر سابق، ص23-24.

و كل هذا ساعد على انتشار الطرق الصوفية[1]، بحيث تحول التصوف إلى دروشة تتبلور في التوسلات بالأضرحة و القبور و الترحال و الركود إلى الخرافات الخيالية وغير ذلك[2]، و في هذا الصدد يذكر الدكتور شو بأن الحياة الفكرية في حالة تدهور رهيب و أن علوم أهل الجزائر لا تتعدى السحر و إن علمائها لا يتعدى كونهم مرابطين ودراويش وسحرة[3].

وهناك من المؤرخين يرجع سبب الركود الثقافي إلى عدم اهتمام الحكام بالأمور الثقافية وتركها على كاهل السكان[4]، و في مقابل ذلك يؤكد الدكتور سعد الله رحمه الله أن العثمانيين ليسوا مسؤولين عن تدهور الثقافة الإسلامية ولا على ظهور التصوف، و أن التدهور بدأ قبل تولي العثمانيين السلطة بقرون[5]، غير أن هذا لا يعني أنهم كانت لهم سياسة واضحة في مجال الثقافة فأغلب الأتراك الذين قدموا إلى الجزائر لم يكن لهم تعليم يؤهلهم للمشاركة في الحياة الثقافية، فأغلبهم من رياس البحر وجنود انكشارية[6].

وأما بخصوص الثقافة في هذا العهد فقد كانت موزعة على مراكز كل منها يقوم بوظيفته التي أسندت إليه أحسن قيام وحسبما تتطلبه ظروف العصر و تقتاضيه قوانين إقليم

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ **الجزائر الثقافي** 1500-1830، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص 262-263.

[2] محمد بن ميمون، مصدر سابق، ص 48.

[3] Thomas show, voyage dans la régence d'Alger, Edition chez marlin, Paris, 1830, p81.

[4] أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص332.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ...، ج1، مرجع سابق، ص 185.

[6] دراهم الشيخ، **النظم التعليمية في الزوايا – زاويا الهامل نموذجا -**، رسالة ماجستير، قسم الديموغرافيا، جامعة سطيف، 2012-2013، ص74.

القطر وعوائد السكان و نجد من هذه المراكز: الكتاتيب[1]، المساجد[2]، المدارس [3]، الدكاكين التجارية[4]، الزوايا[5]، و الرباطات[6] و غيرها[7]، و قد كانت هذه المؤسسات ثقافية بمعنى الكلمة، فبالإضافة إلى دورها العلمي و الديني كان لها دور اجتماعي و سياسي في المجتمع الجزائري، فهي ذات سلطة روحية و دينية و مدنية وقضائية و لها من الولاء الشعبي ما يضاهي بل يفوق الولاء لنظام الحكم القائم، فهي كانت نعمة لقيامها بدور فض النزاعات و الحفاظ على التماسك الاجتماعي ونشر الأمن من جهة و إطعام المعوزين من جهة أخرى[8].

و في هذا الصدد برز دايات خدموا الثقافة و أعطوا العلم حقه، أمثال: محمد بن عثمان باشا الذي ترك أثارا مازالت ليومنا هذا، ففي فترة حكمه أعيد بناء مسجد السيدة كما

---

[1] **الكتاتيب** : يعرف بالكتاب هو عبارة عن حجرة أو حجرتين مجاورة للمسجد، خصص لتعليم القرآن ، القراءة و الكتابة ، انتشر انتشارا واسعا في أيالة الجزائر بحيث لا يخلو حي من الأحياء منها، بلغ عددها في تلك الفترة حوالي عشرة ألاف كتاب يضم الواحد منها 20-30 تلميذ(أنظر: المشهداني و رمضان ، مرجع سابق، ص435).

[2] **المساجد**: تعتبر المهد الأول للتعليم فإلى جانب وظيفته الدينية يقوم بوظيفة التعليم ، فهو مكان لأداء الصلاة ، التعليم ، معالجة مشاكل الناس، كما كان بمثابة الرابطة بين الأهالي (أنظر: شدري معمر رشيدة ، **العلماء و السلطة العثمانية في الجزائر 1671م-1830م**، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص52).

[3] **المدارس**: تأسست المدارس في المغرب من طرف الموحدين، حيث أدخلها يعقوب بن يوسف عام 1184م في زمن لم يعد المسجد القيام بكل مهامه وغالب ما تشيد بجوار المساجد، إذ تقوم بتعليم الدين، علوم اللغة، مبادئ القراءة، الكتابة، الحساب و طرق التداوي(أنظر: نفسه، ص58).

[4] **الدكاكين التجارية:** هي المحلات التي تستعمل نهارا للبيع و الشراء و في الليل للمسامرات الأدبية(أنظر: محمد إبن ميمون ، مصدر سابق ، ص59).

[5] **الزوايا:** إحتلت الصدارة بين مراكز الثقافة و التعليم خاصة بالأرياف ،فقد مثلت الزاوية المسجد و المدرسة في آن واحد ، فهي مقر للعبادة و دراسة مختلف العلوم بالإضافة لكونها مأوى لعابري السبيل ، كما جمعت الزاوية في تعليمها بين التربية الروحية و العسكرية و مبنية على نشر الدعوة الصوفية و التهيؤ للجهاد (أنظر: شدري معمر، مرجع سابق، ص54-55).

[6] **الرباطات:** عبارة عن معاهد دينية تشبه الزوايا ، غير أنها مواقع أمامية في وجه ، الهدف من تأسيسها هو الجهاد حيث يكون الطلبة جنودا و علماء في نفس الوقت ، وما ميزها أنها لم تكن خاضعة لأي طريقة صوفية (أنظر: نفسه، ص101)

[7] محمد ابن ميمون، مصدر سابق، ص 58-61.

[8] أحميدة عميراوي **علاقة بايليك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي**، دار البحث، قسنطينة ، (د ت)، ، ص 158.

زين بأسطوانات الرخام الأبيض وكسي بالزليج، و اهتم بإيصال المياه إلى الأبراج و الثكنات العسكرية و إلى المساجد[1]، و بني جامع كتشاوة سنة 1791م في عهد الداي بابا حسن، و أغنى المسجد بكمية وفيرة من الكتب ذات القيمة العلمية البالغة[2].

كما اهتم الدايات بالميدان العلمي و العمراني و جد البايات أمثال صالح باي[3] حاكم بايليك الشرق الذي بني في عهده مدرسة الكتانية لتعليم القرآن سنة 1775م، و بعدها بسنة بنى مسجد سيدي الكتاني، و مدرسة جامع سيدي الأخضر سنة 1789م، و الجامع الكبير ببونة[4] سنة 1791م[5].

و اعتنى الباي محمد الكبير[6] بالجانب الثقافي لكونه محبا للعلم و العلماء، من أهل البلاغة و الفصاحة متطلعا في العلوم اللسانية حافظا للأشعار العربية متوسعا في علوم الدين[7]، كان يعظم العلماء فيشيد لهم المساجد و رتب لهم مرتبات زيادة عن المنح و الهدايا التي يفاجئهم بها بمناسبة الأعياد و الأفراح، كما أنه كان محبا للمثقفين لذلك بنى المدارس للطلبة و وفر لهم المأوى و هيأ لهم الوسائل التي تساعدهم على المضي في طلب العلم

---

[1] صورية حصام، **العلاقات بين أيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والأثار، جامعة وهران، 2012-2013، ص100-101.

[2] الجيلالي، مرجع سابق، ص283-284.

[3] **صالح باي**(1771م-1792م) من مواليد 1739م بأزمير، يعد من أشهر بايات قسنطينة ، عرف بسداد الرأي و حسن التسيير و الاعتناء بشؤون الرعية، كما له إنجازات كثيرة عسكرية، عمرانية و ثقافية (أنظر: صالح العنتري، مصدر سابق، ص ص62-63).

[4] **بونة:** هي مدينة عنابة الحالية تقع بالشرق الجزائري على الساحل أسسها الفينيقيون و عرفت عنابة لكثرة فاكهة العنب بها (أنظر: أحمد بن قاسم البوني، **الدرة المصونة في علماء و صلحاء بونة**، تح: سعد بوفلاقة، ط1، مؤسسة بونة للبحوث و الدراسات، الجزائر، 2007، ص12).

[5] الجيلالي، مرجع سابق ، ص281.

[6] **محمد الكبير**: هو محمد بن عثمان بن إبراهيم باي بايليك الغرب سنة 1779م لقب بالكبير بعد فتحه لوهران و إخراج الإسبان نهائيا منها، كان رجلا جسيما أسمر اللون (أنظر: آغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن 19م**، يحي بوعزيز، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص ص289-290).

[7] مسلم بن عبد القادر، **خاتمة أنيس الغريب والمسافر**، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية ، الجزائر، 1974، ص23.

واكتناز المعرفة[1]، و من أهم مآثره بناءه لمسجد بن ناصف بمعسكر[2]، و بناؤه لقلعة البرج الأحمر سنة 1792م، و بناؤه للمدرسة الجلية بخنق النطاح و جامع الباشا[3]، كما قام بإعادة بناء مدرستين بتلمسان[4] و أرجع لهما رونقهما[5].

كما برزت حواضر كانت منارة للعلم و المعرفة في مختلف الميادين منذ العصر الإسلامي، و كانت تحظى بثقافة العصر، فاشتهرت من المدارس و الزوايا بالبلاد ما كان موجودا بتلمسان كالجامع الأعظم، و بمازونة[6] و بمعسكر المدارس المحمدية و في بجاية[7] مدرسة سيدي تواتي و كذلك مساجد البليدة و مليانة و القليعة[8].

---

[1] أحمد بن هطال التلمساني، **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري 1785م**، تح: محمد بن عبد الكريم، ط1، دار سويد و المؤكبسة الوطنية، بيروت-أبو ظبي، 2004، ص25.

[2] **معسكر:** مدينة تاريخية و ثاني المناطق التي أتخذ مركز لبايليك الغرب في عهد الباي مصطفى بوشلاغم بعد أن كان مازونة، بقي حوالي تسعين سنة كمركز للبايليك إلى أن تحررت وهران من الاحتلال الإسباني (أنظر: أحمد توفيق المدني ، جغرافية القطر الجزائري للناشة الإسلامية ، المطبعة العربية ، الجزائر، 1948، ص ص111-112).

[3] مسلم بن عبد القادر، مصدر سابق، ص ص 23-24.

[4] **تلمسان:** مدينة خالدة، كانت عاصمة الدولة الزيانية احتلت مكانة مروقة في تلك الفترة لاتساع العمران و الشهرة في العلوم و الآداب و الفنون و حتى الصناعة ، زال بريقها خلال القرن 16م بسبب الاحتلال الاسباني لها(أنظر : أحمد توفيق المدني، مرجع سابق ، ص110-111).

[5] أحمد بن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص 27.

[6] **مازونة:** مدينة أزلية بناها الرومان على بعد نحو أربعين ميلا من البحر تمتد على مسافة شاسعة و تحيط بها أسوار متينة ، فيها جامع كبير و مساجد أخرى بالإضافة إلى مدارسها(أنظر: حسن الوزان، مصدر سابق، ص36).

[7] **بجاية:** مدينة عتيقة بناها الرومان في منحدر جبل شاهق على ساحل البحر المتوسط ، كان بها منازل جميلة وفيها جوامع و مدارس تأتيها الطلبة و العلماء بالإضافة إلى وجود الزوايا المتصوفة (أنظر: نفسه، ص50).

[8] نصر الدين سعيدوني، **ولايات المغرب العثمانية (الجزائر-تونس-طرابلس الغرب)**، ط2، دار البصائر الجديدة، الجزائر، د ت، ص 142.

بالإضافة إلى الزوايا الكبرى بالريف، مثل زوايا بلاد القبائل[1] التي كان عددها لا يقل عن أربعين زاوية[2]، بحيث لا تخلو أي قرية أو عرش تقريبا في هذه المنطقة من المؤسسات العلمية و الدينية[3]، أهم هذه المؤسسات: زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي، زاوية سيدي محمد بوقبرين (ت1664م)، سيدي علي بن شريف (ت1700م)، و زاوية سيدي أحمد بن إدريس و غيرهم من المؤسسات الدينية و العلمية في الحواضر الأخرى كوهران، مدينة الجزائر، قسنطينة و زوايا جهات أخرى من الجزائر[4].

[1] **بلاد القبائل** : تعرف بزواوة و هي تحتل كتلة جبال جرجرة و المناطق المحيطة بها، تحتل رقعة جغرافية استراتيجية مهمة وواسعة تمتد من واد يسر غربا إلى مشارف متيجة الشرقية إلى وادي الصومال شرقا على مشارف جبال البابور ومن البحر شمالا إلى سور الغزلان جنوبا في الهضاب العليا (أنظر: بوعزيز، مرجع سابق، ص186).

[2] نصر الدين سعيدوني، ولايات...، مرجع سابق، ص 142.

[3] بوعزيز، مرجع سابق، ص 186.

[4] نصر الدين سعيدوني، **(الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر-تونس-طرابلس الغرب) من القرن 10-14هـ /16-18م)**، **حوليات الأدب و العلوم الاجتماعية**، العدد31، 2010، ص 73.

3- الأوضاع السياسية والثقافية لأيالة تونس خلال القرنين 17 و18 م

شهدت أيالة تونس خلال القرنين 17 و18 تحولات سياسية أدت إلى انتعاش الأوضاع الثقافية بها بالرغم من الاضطرابات والحروب التي آلت إليها خلال تلك الفترة، إلا أنها استطاعت إعادة إشعاعها العلمي الذي فقدته في فترات سابقة.

3-1- الأوضاع السياسية

عرفت أيالة تونس[1] في نهاية القرن 16م انقلابا عسكريا[2] قامت به طائفة الانكشارية على رؤساء الديوان، أفضى إلى نهاية عهد الباشوات واستبداله بعهد الدايات[3]، الذين نجحوا في ضبط أمور البلاد و إقرار النظام ، فاكتسبوا رضا السكان و نالوا تأييد الديوان من بينهم عثمان داي[4] (1598م-1600م)الذي عرف بسداد رأيه، و حسن سياسته، و اهتمامه بأمور الرعية و شؤون العمران[5]، وفي هذا الصدد يذكر ابن أبي دينار بقوله" ...أنه يعتبر أول داي انفرد بالكلمة في سبع ألف و كانت فيه شجاعة قوية بحيث باشر الأمور بنفسه...قام بالدولة أحسن قيام لا ترد كلمته إذ تكلم لا يراجعه أحد..."[6].

---

[1] خريطة أيالة تونس خلال العهد العثماني ، أنظر الملحق رقم 02، ص98.

[2] وصل الدايات إلى الحكم بعد ثورة 1591م فقد اغتنم الجند الأزمة السياسية و المالية التي كانت تتخبط فيها اسطنبول ، كما اغتنموا ظروف الغضب المتفشي بين الرعية لقتل رؤساء المليشيا التركية المحتكرون لعضوية الديوان و عوضهم الديوان بضباطهم الصغار المباشرين لهم وأطلق عليهم لقب (الداي) وتم ذلك في منتصف أكتوبر 1591م (أنظر: محمد الهادي الشريف، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تع: محمد الشاوش و محمد مجينة، ط3، دار سراس، تونس، 1993، ص71).

[3] حسن حنيني عبد الوهاب ، **خلاصة تاريخ تونس** ،ط 3 ، دار الكتب العربية الشرقية ، تونس، دت ، ص134.

[4] **عثمان داي** : هو أحد أعيان الجند الذين قدموا مع سنان باشا إلى تونس ،اشتهر بالحزم و الشجاعة ،يعتبر أول من اتخذ الأساطيل و السفن الكبار للغزو في البحر(أنظر: أحمد بن أبي الضياف ، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان**، ج2، تح: لجنة كتابة الدولة للشؤون الثقافية و الأخبار، منشورات زخارف، تونس، 2016، ص ص28-29).

[5] نصر الدين سعيدوني ، ولايات.....،مرجع سابق، ص41.

[6] محمد بن أبي القاسم الرصيعي القيرواني (ابن أبي دينار)، **المؤنس في أخبار إفريقيا و تونس** ، ط1، مطبعة الدولة التونسية ، تونس ، 1686، ص28.

أما بن أبي الضياف فيذكر فيه" ...ولما تقدم للولاية وجد المملكة خاوية على عروشها، أضعف ما يكون من قلة الرجال والعمران، فشمر عن ساق جده لتمهيد الأمان بنفي ممن توسم فيهم الشر..."[1]، كما عرف بالميزان استتبابه الأمن و الاستقرار في البلاد، كذلك يوسف داي[2] (1610م-1637م) الذي في عهده قوية شوكة رؤساء البحر، و أخرهم أسطا مراد[3] (1637م-1640م) الذي لم تدم مدته طويلا، وبعد وفاته أخذ أمر الداي في التراجع حتى صار إسما بلا مسمى و أصبح النفوذ و الرئاسة في يد البايات[4]، و بهذا استطاع مراد باي[5] العمل على تمكين سلطة البايات على حساب الدايات ، و ذلك من خلال طلبه منصب الباشا من الدولة العثمانية [6]، كما عمل على توريث منصب الباي في نسله وصارت السلطة عمليا في يد البايات[7]، و يذكر في هذا هابنسترايت أثناء زيارته إلى تونس أن"...الداي بتونس يخضع للباي و يكلف برئاسة الديوان حسب الصلاحيات المحددة له ويليه في منزلته الشريفة الكاهية[8] ... "[9].

---

[1] بن أبي الضياف ، مصدر سابق ، ص28.

[2] **يوسف داي:** تولى الولاية بعد عثمان داي اشتهر بسدادة الرأي ، العدل ، الخير و الفضل كما له مآثر عمرانية كثيرة كالجامع الشهير باسمه و صنعه للجسور(أنظر: المسعود الباجي ، **الخلاصة النقية في أمراء إفريقية**، تح: محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2012، ص 211).

[3] **أسطا مراد** : كان مملوكا جنوي الأصل تعاطى القرصنة فمهر فيها وغنم الغنائم من مراكب الأعداء وأسر العديد من الأسرى (أنظر: محمد الهادي الشريف، مرجع سابق، ص 72).

[4] حسن حنيفي عبد الوهاب، مرجع سابق، ص134-137.

[5] **مراد باي**: أصله من كرسيكا أسلم صغيرا على يد مولاه رمضان باي الذي استقدمه للولاية(أنظر، أحمد بن أبي الضياف، مصدر سابق، ص35).

[6] نفسه، ص35.

[7] ياسين صنديد، **الأسرة الحسينية و دورها في العلاقات السياسية و الاقتصادية بين تونس و فرنسا 1117هـ - 1197هـ /1705م-1782م** ، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2012-2013، ص19.

[8] **الكاهية:** هو المكلف بتطبيق أحكام العدالة بحيث يقوم بتنفيذ الأحكام و الفصل في كل القضايا بسرعة (أنظر: ج، أو، هابنسترايت ، مصدر سابق ، ص116).

[9] نفسه، ص116.

بهذا خضعت أيالة تونس لحكم الأسرة المرادية (1628م-1702م)، و من أشهر حكامها نجد، حمودة باشا[1] (1631م- 1662م)، و ابنه مراد الثاني[2] (1665م-1675م) اللذين أخضعا قادة الجند و كبار الموظفين بالديوان لسلطتهما و عملا على تعمير البلاد و الحد من نفوذ العشائر الكبرى بدواخل تونس أمثال أولاد سعيد [3] .

بعد فترة بدأت بوادر التنافس على الحكم داخل الأسرة المرادية ، ما أدى إلى حدوث اضطرابات في صفوف العناصر التركية واشتداد النزاع بين رجال البحر و جماعة الجند التي يتشكل منها الديوان[4]، كما شهدت البلاد تمردات و انتفاضات منها حرب الأخوين محمد باي و علي باي أبناء مراد باي الثاني و عمهما محمد الحفصي بن حمودة باشا و التي دامت عشر سنوات[5].

كما اتخذ هذا التنافس على الحكم طابع حرب أهلية مما سمح لحكام الجزائر بالتدخل في شؤون تونس لفرض نوع من الوصاية عليها، و السماح للدايات باسترجاع نفوذهم و تم القضاء على حكم الأسرة المرادية فتولى الأغا إبراهيم الشريف[6] منصب الباي سنة 1702م[7]، و ذلك بوضع حد نهائي لحكام المراديين و قضاءه على الباي مراد الثالث[8] ،

---

[1] **حمودة باشا:** تولى الحكم بعد وفاة والده مراد و اقتدى به و سار من حيث انتهى والده، كان نزيه النفس، عالي الهمة، كريما محبوبا لدى الناس و محبا للعلماء(أنظر: أحمد بن أبي الضياف، مصدر سابق، ص ص35-36).

[2] **مراد الثاني:** تقدم للولاية بعد أن ترك والده حمودة باشا الولاية له، كان شجاعا مطلعا على السياسة ضابطا للأمور متفقدا لأحوال الرعية بنفسه (أنظر: نفسه ، ص42).

[3] نصر الدين سعيدوني، ولايات...، مرجع سابق، ص42.

[4] نفسه.

[5] بن أبي الضياف، مصدر سابق، ص51-66.

[6] **إبراهيم الشريف:** هو تركي المنشأ يقال أنه من عساكر الجزائر الذين أتوا مع الثائر بن شكر، و تخلف بتونس و رسم في ديوان جندها و استقر بقفصة وأظهر حسن سيرته و الرفق بالرعية ولم يطل حتى صار آغا الصبايحية (أنظر: نفسه، ص80).

[7] نصر الدين سعيدوني، ولايات.....،مرجع سابق،ص42.

[8] **مراد الثالث:** تمت مبايعته سنة 1669م ودامت ولايته ثلاثة أعوام إلى غاية 1702م، في عهده انتهكت حرمات البلاد ، انتشرت الفواحش وقتل خلق كثير (أنظر: المسعود الباجي ، مصدر سابق ، ص237).

وبعد تولي محمد الشريف زمام الأمور بتونس قام بعقد صلح مع حكام الجزائر ليؤمن تدخلهم بشؤونه، و تقلد وظيفة الباي، اكتسب لقب الداي و نال فرمان الباشوية من السلطان العثماني، لكنه ما لبث أن دخل في نزاع مع حكام الجزائر ووقع أسيرا[1] وتمت هزيمته في جويلية 1705م.

و وجدت البلاد نفسها مهددة بغزو وشيك تشنه عليها عساكر الجزائر، بهذا نصب أصحاب الحل و العقد حسين بن علي[2] بايا على تونس لما له من خبرات سابقة ، و تم منحه فرمان التولية في جوان 1705م[3]، فبسط نفوذه على البلاد و عمل ببذل قصار جهوده في إقامة حكومة وراثية قوية في عام 1710م[4]، و في هذا الصدد يذكر بن أبي دينار "...كان الأغا في مبتدأ أموره تأتيه الأوامر السلطانية من الباب العالي...ثم انحرفت هذه القاعدة، فصار يلي هذه المرتبة أكبرهم ولم يحتاجوا إلى أمر سلطاني..."[5] .

استطاع حسين بن علي مؤسس الدولة أن يصلح شؤون البلاد و يقضي على نفوذ العصبيات المسلحة و يبسط هيبة الحكومة عن طريق تكوين قوة حربية مجهزة تجهيزا حديثا[6]، فاستقرت العائلات العربية و البربرية في البلاد وحافظت الدولة باستقلالها من التدخل الأجنبي، لكن ما لبث أن دب النزاع بين الباي حسين بن علي و ولديه محمد و علي من جهة و ابن أخيه علي بن محمد من جهة أخرى، بسبب نقض الباي حسين عهده الذي قطعه لابن أخيه بولاية العهد[7]، فاندلعت حرب أهلية بينهم ما بين (1726م-1735م) ،

---

[1] ج أو هابنسترايت ، مصدر سابق ، ص116.

[2] **حسين بن علي** : يرجع أصله من جزيرة كريت، وفد أبوه على تونس أيام الدولة المرادية و انخرط في الجند و نشأ في كنف باياتها ، تدرج في عدة وظائف في الدولة حتى انتخب واليا (أنظر: عطا الله الجمل ، مرجع سابق ، ص110).

[3] محمد الهادي الشريف، مرجع سابق، ص ص81-81.

[4] محمود السيد، **تاريخ دول المغرب العربي ليبيا -تونس -الجزائر -المغرب -موريتانيا**، مؤسسة شباب الجامعة، دم، 2010، ص131.

[5] بن أبي دينار، مصدر سابق ، ص285.

[6] إسماعيل أحمد ياغي، **العالم العربي في التاريخ الحديث**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997، ص139.

[7] محمود السيد، مرجع سابق، ص132.

أدت إلى تدخل الجزائر في شؤون البلاد و شن حملات عسكرية عليها[1]، و اعتبر المؤرخون أن الفترة ما بين (1710م-1782م) فترة تميزت الأوضاع فيها بالحروب الطاحنة و السبب الرئيسي فيها الصراع على الحكم[2].

وخلال هذه الفترة حكم تونس أربع بايات في مقدمتهم حسين بن علي(1705م-1735م)، و يليه ابن أخيه علي بن محمد(1735م-1756م)، ثم المولى محمد باي بن حسين بن علي (1756م-1759م) وأخوه المولى علي باي(1759م-1782م) و آخرهم المولى حمودة باي[3] (1782م-1814م)[4].

3-2- الأوضاع الثقافية

انتعشت الحياة الثقافية في أيالة تونس بداية القرن 17م و خرجت شيئا فشيئا من حالة الجمود و السبات التي أدخلتها فيها أزمة القرن 16م[5]، و أُعيد لها بريقها السابق، ويذكر محمد ماضور في هذا الصدد"... كانت تونس قبل كارثة الاحتلال الاسباني دار علم وفقه ورثت عن فقهاء القيروان[6] و أخلافهم طرق استنباط الأحكام و موازنة الأدلة و ضبط النصوص و اختصت بطريقة في التعليم بين الفقه و التفقه...وانعدم منها العلم تماما عند الاحتلال الإسباني الذي استباح معاهدها و أتلف كتبها..."[7].

---

[1] بن أبي الضياف، مرجع سابق، ص106.

[2] ياسين صنديد، مرجع سابق، ص22.

[3] **حمودة باي:** من أشهر ملوك العائلة الحسينية و كان السبب في عودة الحرب الجزائر مع تونس بعد أن أخمدت في عهد علي باي (أنظر: أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص69).

[4] محمد بن خوجة، **صفحات من تاريخ تونس** ، تح : حمادي الساحلي و الجيلالي بن الحاج يحي عطا، دار الغرب الإسلامية، بيروت، 1986، ص58.

[5] محمد الهادي الشريف، مرجع سابق، ص 76.

[6] **القيروان:** بنيت في عهد عقبة بن نافع، بحيث أمر ببنائها بعد سنة وثلاثين ميلا من البحر ومائة ميل من تونس ، كما شيد بها جامعا عظيما على أعمدة بهيجة من المرمر اثنان منها قرب المحراب (أنظر: حسن الوازن، مصدر سابق، ص ص 71-88.

[7] محمود بن محمد بن عبد العزيز، **الكتاب الباشي**، ج1، تح: محمد ماضور، الدار التونسية، تونس، 1970، ص ص 13-14.

فنشطت الدراسات الدينية بكافة جهات الأيالة كالقيروان، سوسة[1] و صفاقس[2]، فكثر عدد العلماء من مالكية محليين منتميين إلى المذهب الحنفي[3]، هذا المذهب الجديد الذي جاء به العثمانيون و أصبح أحد رموز العلم بتونس، كما تعزز هذا المذهب بتوفير المراكز و المؤسسات لنشره و تدريسه، و يذكر ابن أبي الضياف في هذا الشأن "...في أيام يوسف داي (1610م-1637م) بني الجامع المشهور به، وجعل إمامه من الطائفة الحنفية ... وبنى مدرسة تعرف به، وفيها بيوت للقاطنين بها تدرس من مذهب الامام أبي حنيفة..."[4].

كما وجد دايات خلال القرن 17م شجعوا العلوم و الفنون و الصناعات و شيدوا جوامع و مدارس و أسواق و حمامات حتى عاد لتونس بريقها وصارت مركزا للإشعاع الثقافي[5]، و مع أن هذه النهضة عرفت نتيجة ايجابية تمثلت في إرساء قواعد ثقافية جديدة مبنية على الثنائية (المالكية والحنفية) وعمل الدايات على تجديد المدارس المالكية القديمة كالمدرسة الشماعية و العصفور وغيرها من المدارس[6]، إلا أن دائرة الثقافة لم تخرج عن مفهومها السابق المتمثل في العلوم الدينية، وعليه فيبقى الإنتاج الفكري منحصر على النقل و التكرار[7].

---

[1] **سوسة:** مدينة عتيقة بناها الرومان على ساحل البحر الأبيض المتوسط على بعد مائة ميل من تونس، تحيط بالمدينة أسوار جميلة وفيها قصبة كبيرة حصينة، منذ القدم ذات منازل جميلة وبها جامع في غاية الحسن وبها اراضي صالحة للزراعة (أنظر: حسن الوزان، مصدر سابق، ص 83).

[2] **صفاقس:** مدينة عتيقة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط أيام كانوا يحاربون الرومان، محاطة بأسوار عالية ومتينة (أنظر: نفسه، ص 87).

[3] محمد الهادي الشريف، مرجع سابق، ص 76.

[4] ابن أبي دينار، مصدر سابق، ص 194.

[5] أحمد السعداوي، **تونس عبر التاريخ من العهد العثماني إلى حركات الاصلاح**، ج2،(د م)، (د ت)، ص 243.

[6] حسين خوجة، **ذيل بشائر أهل الايمان بفتوحات آل عثمان**، المطبعة الرسمية العربية، تونس، 1908، ص 47-48.

[7] الشريف، مرجع سابق، ص 76.

كما اهتم الدايات بالجانب الثقافي وجد بايات اهتموا بالجانب الثقافي خلال القرن 17م، بحيث شيد حمودة باشا جامعه الذي هو بالقرب من جامع الزيتونة[1] سنة 1655م[2]، و له كذلك جامع المجاور لابن عروس قرب داره المعروفة باسمه[4]، كما قام محمد باي بتشييد جامعه المعروف باسمه سنة 1692م الذي دام بناؤه إلى غاية 1697م[5].

و بمجيئ الأسرة الحسينية عرفت الحياة العلمية بتونس تحسنا ملحوظا خصوصا في عهد علي باي بن حسين 1759-1782م الذي اهتم بأهل العلم فبنى عدة مدارس و خصص للمدرسين رواتب شهرية، كما منح للطلبة إعانات كثيرة إلى حد إعفاء هم من الخدمة العسكرية[6]، كما قام هذا الأخير ببناء مسجد مثل جامع الصباغين فيما بين سنتي 1723-1727م بحيث يمثل جامعا معماريا صغيرا يشتمل على جامع ومدرسة وكتاب[7].

إلى جانب هذا انتشرت العديد من المدارس التي تميزت بمستواها العلمي وببرامجها الراقية للمحافظة على التقاليد الحفصية و الأندلسية لاتصالها الوثيق بالمشرق[8]، فاشتهرت على سبيل المثال مدينة تونس خاصة بمدارسها الكثيرة وفي مقدمتها الجامع الأعظم (الزيتونة)[9].

---

[1] **جامع الزيتونة:** يعتبر من اقدم الجوامع التي بنيت في شمال إفريقيا والمغرب العربي، يعتقد أن عبد الله بن الحاجب هو الذي أخط للجامع لما كان واليا على إفريقيا، وهناك من يقول أنه يعود إلى عهد حسان بن النعمان، ويسمى بهذا الاسم لأنه بنى بالقرب من شجرة الزيتون، عرف جامع الزيتونة منذ القرن 16 وحتى القرن العشرين تحولا في مناهجه وطرق التدريس وذلك استجابة للظروف والمطالب ويعتبر مؤسسة دينية ثقافية لها هيبتها تستقطب العلماء من كافة النواحي (أنظر: رابح فلاحي، **جامع الزيتونة والحركة الاصلاحية في الجزائر** 1908-1954)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة قسنطينة، 2007-2008، ص 31-32.

[2] أحمد السعداوي، مرجع سابق، ص 240.

[4] أحمد بن أبي الضياف، مصدر سابق، ص 37.

[5] أحمد السعداوي، مرجع سابق، ص 240.

[6] أحمد بن أبي الضياف، مصدر سابق، ص 157-158.

[7] أحمد السعداوي، مرجع سابق، ص 247.

[8] نصر الدين سعيدوني، الأوضاع...، مرجع سابق، ص 74.

[9] نصر الدين سعيدوني، ولايات....، مرجع سابق، ص 143.

بالإضافة إلى مدارس وزوايا الأقاليم مثل زاوية سيدي إبراهيم الجميني (1134هـ-1722م) بجربة[1] التي كانت مخصصة لدراسة الفقه المالكي في وسط يسوده المذهب الإباضي، مما جعلها مقصد طلبة إقليم الساحل، ومدرسة علي النوري 1706م بصفاقس، و مدارس سوسة، و القيروان، و المهدية[2]، و نابل[3]، و قابس[4] وغيرهم[5].

[1] **جربة:** جزيرة مجاورة لليابسة أراضيها منبسطة ورملية يكثر فيها النخل والكرم والزيتون وغير ذلك من الأشجار وهي أول مرفئ للاخوة بربروس في شمال افريقيا (أنظر: الوزان، مصدر سابق، ص 93).

[2] **المهدية:** مدينة بيت في عهد الاسلامي، أسسها عبيد الله المهدي عام 913م اول خليفة بالقيروان على ساحل البحر المتوسط، فوق كتلى صخرية داخل البحر واحاطها بأسوار عالية ومتينة (أنظر: نفسه، ص ص 85-86).

[3] **نابل:** مدينة صغيرة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط قرب حلق الوادي وتعرف كذلك بنابولي رادس (ينظر: نفسه، ص82).

[4] **قابس:** مدينة كبيرة جدا بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط داخل خليج تحيط بها أسوار عالية (ينظر: نفسه، ص 90).

[5] نصر الدين سعيدوني، الأوضاع....، مرجع سابق، ص 74.

خلاصة:

من خلال دراستنا للأوضاع السياسية و الثقافية لأيالتي الجزائر و تونس خلال القرنيين 17م-18م توصلنا إلى النتائج التالية:

- استطاعت أيالة الجزائر في القرن 17م بناء سيادة كاملة ، و ذلك لتوحيد إدارتها و خضوعها لسلطة مركزية واحدة، مما ساعدها على القيام بدور حضاري في القرن 18م؛ خلاف تونس التي استطاعت ذلك إلى غاية القرن 18م.

- بروز الصراعات، انتشار الفتن و الاغتيالات من أجل الوصول إلى الحكم في كلتا الأيالتين

- تميزت الأيالتين بتعداد المؤسسات الثقافية المنتشرة في الحواضر و التي ساهمت في انتشار التعليم و مختلف العلوم و في التفاعل الثقافي، وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الثاني.

الفصل الثاني: وضعية التعليم في أيالتي الجزائر وتونس ونماذج عن حواضر التفاعل الثقافي بهما

1- التعليم ومناهجه في أيالتي الجزائر وتونس

2- العلوم المدروسة وأشهر علمائها في أيالتي الجزائر وتونس

3 - نماذج عن حواضر التفاعل في الأيالتين

تمهيد:

تميزت أيالتي الجزائر وتونس في العهد العثماني بانتشار التعليم في كافة أقطارهما، إذ اعتبر عامل الجوار بينهما عنصرا هاما في تبلور أصول التفاعل الثقافي وإرساء قواعد الوحدة الدينية المذهبية وكذا تقارب مناهج التعليم الذي أدى إلى تنوع العلوم سواء منها العقلية و النقلية كالعلوم الدينية من تفسير وحديث، فقه والعلوم اللغوية كالنحو والشعر وغيرها .

كما برزت حواضر علمية في كلتا الأيالتين بلغت مراتب الرقي والازدهار و ذلك لنتشار المؤسسات العلمية بها، و بروز علماء ذاع صيتهم بين الأقطار سواء المشرقية أو المغربية، مما جعلها محل اهتمام العديد من العلماء والطلبة لتنقل إليها و الأخذ عن علماءها، و هذا أدى إلى حدوث تفاعل ثقافي بين علماء القطرين و التواصل فيما بينهم، وهذا ما سوف يتم تناوله في هذا الفصل.

1 - التعليم و مناهجه في أيالتي الجزائر و تونس خلال القرنيين 17 م-18م.

انتشر التعليم في كل من أيالتي الجزائر و تونس انتشارا واسعا وطيبا في كافة جهات الأيالتيين ، و ذلك لانتشار المؤسسات الثقافية من مساجد، زوايا، كتاتيب، رباطات، معمرات وغيرها بالمدن و القرى، كما ارتكز التعليم بالأيالتين خلال العهد العثماني عامة و الفترة المدروسة خاصة على معرفة علوم القرآن، بالإضافة إلى بعض العلوم العقلية الأخرى[1] ، أما طرق التدريس و مناهج التلقي فقد كانت متشابهة و متكاملة بين حواضر الأيالتين مما يسهل على الوافدين على المنطقة الاستيعاب في الحلقات العلمية و الفائدة نفسها بالنسبة للطلبة عند تنقلهم في حلقاتهم إلى حواضر علمية أخرى ، و الأمر هذا شجع العلماء و الشيوخ على عقد مجالس علمية لهم خارج بلدانهم[2].

1-1- وضعية التعليم بأيالة الجزائر .

إذا رجعنا إلى تاريخ التعليم بالجزائر خلال العهد العثماني نجد أنه لم يكن بها ما يدل على وجود نظام رسمي قائم ، حيث كان يغلب عليه الطابع الذاتي الحر ، نظام يخضع لموروث تقليدي يضم عدة مؤسسات تعليمية كالمسجد و الزوايا التي تمثل التعليم العربي التقليدي [3].

كما كان سكان كل قرية ينظمون بطرقهم ووسائلهم الخاصة تعليم القرآن و السنة، لذلك اعتبر القرآن أساس التعليم في الجزائر بمراحله [4]، و انتشر التعليم انتشارا واسعا حتى

---

[1] صبيحة بحوش ، **(وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني)**، **مجلة حوليات التاريخ و الجغرافيا**، الجزائر، المجلد1، العدد 2، ص143 .

[2] سالم بوتدارة، **(التواصل الثقافي بين الأيالات المغاربة العثمانية)**، **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة أم البواقي،ا لجزائر، العدد 9 ،2012، ص 189 .

[3] بلحسين رحوي عباسية، **(دراسة سوسيوتاريخة للتعليم الجزائري من العهد العثماني إلى الاستقلال)**، **مجلة الحوار الثقافي**، الجزائر،المجلد2، العدد2، ص94.

[4] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط3، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982، ص159-160.

غطى كل المناطق بما في ذلك القرى و المداشر ، بالرغم من عدم اهتمام السلطة العثمانية به و ركزت فقط على المحافظة على الإستقرار السياسي ، الدفاع عن الحدود و جمع الضرائب لبيت المال ، ولم تتدخل في شؤون التعليم بإستثناء بعض البايات مثل محمد الكبير وصالح باي[1].

بمعنى أن الدولة لم يكن لها دخل في ميدان التعليم و ذلك لعدم وجود وزير لشؤون التعليم ولا وكيل أو غير ذلك من الوظائف الرسمية ، وما كان يجمع من الضرائب و مداخيل لم تستعمل في نشر التعليم و ترقية و تنمية الثقافة ، وإنما كانت من أجل دفع أجور الجند و تقديم الهدايا و العطايا للسلطان العثماني[2] ، وبهذا تكفل الجزائريون بالتعليم رغبة منهم في الازدهار الثقافي و المحافظة على ما توارثوه من علوم و معارف عبر الأجيال كجزء من التراث العربي الإسلامي[3]، و لكن ما يحفظ للأتراك هو إنهم و إن لم يشجعوا التعليم فإنهم لم يعرقلوه[4] .وهذا يتجسد في عدم سيطرة الحكام العثمانيين بالتعليم و تركه حرا في المساجد و الزوايا و مختلف المؤسسات التعليمية الأخرى[5]، أما بخصوص مراحله فقد كان به ثلاثة أطوار تمثلت في : الابتدائي ، الثانوي و العالي.

أ- **التعليم الإبتدائي** : كان منتشرا خاصة بعد أن تولته الكتاتيب و المدارس القرآنية، فلا نكاد نجد قرية أو حي يخلو منه، و المرحلة العمرية بهذا التعليم فكانت بين ستة إلى عشر سنوات يذهب إلى المدرسة، هذا بالنسبة للأطفال الذكور أما الإناث فلا تذهبن إلى المدرسة إلا نادرا ، إلا أصحاب البيوتات الكبيرة كانوا يجلبون أستاذا معروفا بصلاحه و عمله لتعليم

---

[1] حميدات آيت حبوش ، **(واقع التعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني)**، **مجلة حوليات التاريخ و الجغرافيا** ، الجزائر، المجلد 4، العدد7، ص7.

[2] أبوالقاسم سعد الله ، **تاريخ**...،ج 1، مرجع سابق ، ص314.

[3] محمد المشهداني و رمضان سلوان ، مرجع سابق ، ص436.

[4] صبيحة بحوش ، مرجع سابق ، 136.

[5] سعد الله، **محاضرات** ....، مرجع سابق ، ص 159.

البنات[1]، هذا بالمدن، أما بالأرياف و القرى فقد كان هناك خيمة تدعى الشريعة خاصة بتعليم الأطفال و يشرف عليها مؤدب يختاره سكان القرية لهذا الغرض، و في المدن و القرى الكبيرة كانت ملحقة بالوقف[2] إلى جانب ذلك كان كل جامع تقريبا يضم مدرسة للتعليم أيضا[3].

كما كان التعليم في هذه المرحلة يقتصر على تعليم القراءة و الكتابة و إتقانها تمهيد الفظ القرآن الكريم، و طريقة التدريس بسيطة فالمؤدب كان يجلس في صدر الكتاب متربعا على حصير مسندا ظهره إلى الجدار و بيده عصا طويلة يستعين بها لحفظ النظام و لإثارة انتباه التلاميذ[4]، و عند الإملاء يملي المؤدب بصوت عال على التلاميذ و كان هؤلاء التلاميذ يتحلقون حوله في نصف دائرة[5]، و بالنسبة للمدة التي يقتضيها التحصيل المعرفي في التعليم الابتدائي فكانت محددة حوالي أربعة سنوات[6].

ب- التعليم الثانوي : التعليم في هذه المرحلة توسط الحاقة التعليمية بين الطورين الابتدائي و العالي حيث كان التلميذ يستطيع أن يواصل تعليمه الثانوي في الجامع أو مدرسة ملحقة بالأوقاف[7]، و التلاميذ في هذه المرحلة كانوا يزاولون تعليمهم على نفقة الأحباس[8]، بمعنى أنه كان مجانيا.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، محاضرات...، مرجع سابق ، ص161.

[2] **الوقف** بمعنى الحبس و يقال وقف وقفا أي حبس حبسا ، و هو حبس الأصل و تسبيل الثمرة أي حبس المال و صرف منافعه في سبيل الله (أنظر: سالم الشيخ، مرجع سابق، ص84).

[3] سعد الله، **محاضرات** ....، مرجع سابق ، ص162.

[4] وليام شالر، **مذكرات_وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م**، تع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية ، الجزائر، 1982، ص57.

[5] نفسه، ص58.

[6] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات**.....، مرجع سابق، ص 163.

[7] نفسه، ص 280.

[8] ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي ، مرجع سابق ، ص143.

أما فيما يخص المستوى فكان يتلقى العلم في الأقاليم الثلاثة و ينال التلميذ في النهاية إجازة[1] تشهد له أنه درس جميع العلوم التي تدخل في نطاق تخصصه، ومن بين بعض المساجد و الزوايا التي تتم فيها هذه المرحل:

- في الغرب : الجامع الكبير بتلمسان ، جامع سيدي العربي .

- الجزائر العاصمة : زاوية القليعة ، زاوية مليانة ، زاوية سيدي عقبة ببسكرة ، زاوية بن علي الشريف في القبائل [2].

و كان التلميذ متى يتحصل على الإجازة يصبح طالبا يستطيع قراءة القرآن في الجامع و يتولى وظيفة مؤدب أو كاتب[3] ، أما البرنامج الدراسي فقد كان المدرس حر في وضعه وفي تحديد أوقات التدريس بحيث أنها تشرح و يتم إملاءها ، و المدرس الكفء هو الحافظ لعدة علوم مع أسانيدها و ليس حفظ المتون و نحوها بل حفظ بعض الكتب كاملة [4].

ج- **التعليم العالي:** تعتبر هذه المرحلة آخر مرحلة في التعليم ، يذكر Venture de Paradis بخصوص هذا التعليم خلال القرن 18م بوجود ثلاثة جامعات للتعليم في الجزائر[5]، و نفس الشيء يذكره جون وولف أنه بحلول القرن 18م كان يوجد ثلاث مدارس عليا [6]، و لكن ما يمكن ذكره في البداية عن هذا الطور من التعليم غياب الهياكل به خصوصا ، حيث لم يكن في الجزائر كلها جامعة واحدة بالمعنى المتعارف عليه ، فقد خلت الجزائر العثمانية من مؤسسات للتعليم العالي تُوحد نظم التعليم، تحافظ على مستواه ، تعكس

---

[1] **الإجازة:** تعرف بالجائزة أو العطية التي يمنحها الأستاذ لتلميذه الذي إستوعب العلوم التي درسه و علمه إياها(أحمد رمضان أحمد، الإجازات و التوقيعات المخطوطة في العلوم النقلية و العقلية من القرن9هـ-10هـ/10م-16م، وزارة الثقافة، مصر، (د.ت)، ص11.

[2] حميدات أيت حبوش ، مرجع سابق ، ص

[3] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات** ....، مرجع سابق، ص 165.

[4] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ**...، ج1،مرجع سابق، ص350-351.

[5] Venture de Paradis, **Alger au 18 eme_siècle**, édité par E. faghan , Alger , 1998,p157.

[6] جون.ب.وولف ، **الجزائر و أوروبا 1500-1830م** ، تر: أبو القاسم سعد الله ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009، ص154.

نشاطه ، اتجاه العلماء و تحفظ قدرا معينا من أساليب اللغة و الذوق الأدبي العام ، بحيث لم تكن بالجزائر جامعة كالأزهر، أو القرويين أو الزيتونة[1]، و في هذا الصدد يذكر ابن ميمون " ...أن الأزهر الشريف و جامع القرويين و جامع الزيتونة و جامع الأمويين و المسجد الأقصى أبت الطبيعة أن تجعل أحدهم في حوزة القطر الجزائر حتى ينبغ فينا رجال علم و أدب فيكون لهم نتاج يستوجب من علماء الأقطار هز الرؤوس..."[2].

ونجد في مقابل ذلك من يرى أن الجامع الكبير من المدارس العليا بمدينة الجزائر الذي كان يدرس فيه 18 مدرسا و 8 قراء و عدد آخر من العلماء يشتغلون وظائف متنوعة[3]، و يرى البعض أن دروس جوامع الأيالة الكبرى تضاهي بل قد تفوق أحيانا دروس الجامع الأموي بدمشق و الحرمين الشريفين[4]،و كذلك لشهرة العلماء الذين كانوا يدرسون به و للمرافق العلمية التي كانت تحتويه مثل المكتبة، و المرقد و غيرها[5]. فقد تردد عليه الطلبة من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، فدروس سعيد قدورة بالعاصمة، و المقري بتلمسان و أبي راس الناصري في معسكر، و عبد الكريم الفكون بقسنطينة و أحمد البوني بعنابة كانت مضرب الأمثال في العمق و الإحاطة و الرقي غير أن شهرة هؤلاء العلماء كانت نتيجة جهودهم الشخصية و ليس للمؤسسات التابعة لها[6]، و في هذا الصدد دفع بعض الباحثين إلى القول "...بأن الثقافة بالجزائر كانت جهوية إقليمية أكثر منها عمومية قطرية حيث كانت محصورة في أشخاص معينين وفي أماكن محددة..."[7].

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، **محاضرات**.....، مرجع سابق ، ص273.

[2] محمد ابن ميمون ، مصدر سابق ، ص 80.

[3] **عبد القادر علي** حليمي ، **مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830م** ، ط1، دار الفكر الإسلامي ، الجزائر ، 1972، ص272 .

[4] أبو القاسم سعد الله ، **محاضرات** ....، مرجع سابق ، ص 273 .

[5] عمار عمورة ، **الجزائر**.....، مرجع سابق ، ص 140 .

[6] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ** ....، ج1، مرجع سابق ، ص 274.

[7] فوزية لزغم ، **الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830م** ، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية ، الجزائر، 2011، ص75.

و بخصوص تمويل التعليم ، فقد كان للوقف دورا كبيرا في قيام و ازدهار الحياة العلمية و الثقافية في هذه الفترة ، إذ نجده ساهم بشكل كبير في إنشاء و تغذية المؤسسات الثقافية التعليمية[1] و التكفل برعايتها و صيانتها و الإنفاق عليها ، بالإضافة إلى الاهتمام بالتعليم بمختلف مستوياته و تشجيع مختلف العلوم و الرحلات العلمية للطلبة إذ نجده منتشر في كامل أنحاء البلاد[2]، كما له دورا كبيرا لاهتمامه بالطلبة و المعلمين و يتمثل ذلك من خلال بناء عدة مساكن لإقامة الطلبة ، و الاهتمام بأكلهم و ملبسهم ، وبالنسبة للمعلمين فقد تولى مهنة التوظيف و دفع الأجور[3].

1-2- وضعية التعليم بأيالة تونس .

يعتبر التعليم من القواعد الأساسية التي تساعد على ازدهار الثقافة وانتشارها في المجتمع، و لإدراك التونسيون لدوره المهم، فقد كانوا حريصين على تعليم أبناءهم و ذلك لانتشار العدد الكبير من المؤسسات التعليمية في البلاد مثل الكتاب، المدارس، الزوايا و غيرها[4].

شهدت تونس خلال العهد العثماني اهتمام حكامه الجدد بالعلم و التعليم فأخرجوها من الركود الفكري الذي ورثته عن الحفصيين[5]، و يذكر حسين خوجة في هذا الصياغ ترجمة للعالم المولى أحمد أفندي بأنه "...وجد تونس آن ذاك خاوية من العلم... "[6] و عليه فقد امتاز عهد الدايات بتونس بإصلاحات علمية بإقامتهم منشآت دينية و علمية و رعوا كثيرا

[1] عائشة غطاس و أخرون ، مرجع سابق، ص272.

[2] عبد الرحمان محمد الميلي ، مرجع سابق، ص 317.

[3] سعد الله ، **محاضرات** .....، مرجع سابق ، ص 120.

[4] حفيظة بوتوقوماس، **الحياة الاجتماعية في تونس خلال العهد الحسيني** ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2010-2011 ، ص180.

[5] فوزية لزغم ، مرجع سابق ، ص 173.

[6] حسين خوجة ، مصدر سابق ، ص73.

من العلماء و أسسوا عددا من المكتبات الهامة في مختلف أنحاء البلاد[1]، بالإضافة إلى تجديدهم المدارس المالكية القديمة كالمدرسة الشماعية و المدرسة العنقية[2].

كما اجتهد بعض البايات المرادين في النهوض بالتعليم و قام محمد باي ببناء مسجد ضخم مجاور لضريح الشيخ محرز بن خلف و بناء المدرسة التي أحدثها في قفصة من بلاد الجريد و أوقف عليها أوقافا عظيمة[3]،وقام البايات الحسينيين أيضا بالاهتمام بالتعليم خاصة مؤسس الدولة حسين بن علي بحيث أسس مدارس بكل من القيروان، و صفاقس، و نفطة، و سوسة و عدة زوايا في مناطق مختلفة وغيرها من الإجراءات التي تخص التعليم[4]، وجرى خلفاؤه من الحسينيين على سيرته في رفع رسوم العلم[5]، و بخصوص مراحل التعليم بتونس فكان ينقسم إلى طورين :

أ- **الطور الابتدائي(الأدنى)** : كان منتشرا في كافة الأيالة تتولاه الكتاتيب و المدارس يشرف علية أفراد جامعين لكلام الله عالمين بحسن تأديب الأطفال ، أما المرحلة العمرية لهذا الطور ستة سنوات، وقد كان جملة المؤدبين بالحاضرة هو ألف و أربعمائة و اثنين و ثلاثين ولهم أمين يشرف عليهم[6]، كما كانت الكتاتيب نوعان نوع عام يشارك في العامة بحيث يقدم للمؤدب مبلغ ضئيل، و نوع خاص ببعض البيوتات يخصص للمؤدب مبلغ من طرف

---

[1] عبد الكريم غلاب ، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عهد الإمبراطورية (العهد التركي في تونس و الجزائر)** ، ج2 ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005، ص 352.

[2] أحمد ابن أبي الضياف ، مصدر سابق ، ص 38.

[3] حسين خوجة ، مصدر سابق ، ص 11.

[4] أحمد ابن أبي الضياف ، مصدر سابق ، ص 100-101.

[5] أحمد السعداوي ، مرجع سابق ، ص246-251.

[6] حفيضة بوتوقماس ، مرجع سابق ، ص 180.

صاحب المنزل يعامل بإجلال و تكريم و يدرس أبناء صاحب المنزل ولا يشارك أبناءه إلا لمن أذن له[1]، و يتحصل التلميذ في هذه المرحلة تعليم القراءة، الكتابة، حفظ القرآن و المتون لينتقل إلى مرحلة أخرى[2].

ب- الطور العالي (أعلى) : و هو قسم تعلم العلوم و الفنون بحيث إرتكز هذا التعليم في جوهره على القرآن الكريم و أحاديث الرسول عليه الصلاة و السلام و سنته ، و دلائل الخيرات من أصول دين و أصول فقه ، المنطق، النحو و غيرها من العلوم التي كانت تدرس في مدرسة القطر الإفريقي ألا و هو جامع الزيتونة [3] ، كما كان له فروع تابعة له ، مثل الجامع اليوسفي ،الحفصي ، المرادي [4].

بهاتين المرحلتين التي مر بها التعليم في القطر التونسي و التي ساهم فيه كبار الدولة خاصة بإنشائهم مراكز ومؤسسات ثقافية، بالإضافة لتشجيهم العلماء و المدرسين في نشر العلوم بها ، وهذا أدى إلى بروز عدد كبير من المثقفين ، ساهموا في العديد من الأعمال الأدبية سواء منها النثرية أو الشعرية حيث تعالج مختلف المواضيع في الدين و التاريخ و مدح فضائل الأمراء و غيرها من المواضيع[5].

---

[1] سكينة عصامي ، (**آليات و مناهج تعليم الكتاتيب بالجريد التونسي من البداية القرن 19م إلى 1889م)** ، المجلد2 ، العدد1 ، ص 116.

[2] حفيضة بوتوقماس ، مرجع سابق ، ص 180.

[3] نفسه ، ص 180.

[4] محمد بو طيبي،(**التعليم في جامع الزيتونة خلال النصف الأول من القرن العشرين- دراسة في المناهج و البرامج-)**، **المجلة المغاربية للمخطوطات** ، العدد 5 ، 1017، ص 195.

[5] حفيضة بوتوقوماس ، مرجع سابق ، ص180.

2- العلوم المدروسة و أشهر علمائها في الأيالتين خلال القرنيين 17م-18م.

عرفت أيالتي الجزائر و تونس خلال القرنيين 17م-18م، تنوعا في مختلف العلوم سواء العلوم النقلية والتي شملت العلوم الدينية واللغوية و الاجتماعية، و العلوم العقلية التي شملت هي الأخرى الحساب والفلك والطب والجراحة، ، ولقد كانت تدرس هذه العلوم من قبل كبار العلماء والفقهاء من الأيالتيين أنذاك، الذين اشتهر صيتهم في مختلف الأقطار العربية وهو ما سنتطرق إليه في هذا المبحث، من خلال إبراز هذه العلوم ونماذج من العلماء الذين اهتموا بها إبان هذه الفترة.

2-1- العلوم النقلية:

هي العلوم التي شملت مختلف العلوم الدينية واللغوية و الاجتماعية، التي انتشرت بشكل كبير بلأيالتين خلال هذه الفترة، خاصة فيما يتعلق بالجانب الديني.

2-1-1- العلوم الدينية (الشرعية) : هي العلوم التي تقوم على أساس تعلم القرآن الكريم حفظه وتفسيره[1]، وكذا التعلم الحديث النبوي الشريف وحفظه والعمل به[2]، وكذا الاهتمام بعلم التفسير والقراءات والفقه، وقد كثرت في الجزائر و تونس هذه الدراسات إبان الفترة العثمانية، إلا أن ما ميز هذه العلوم هو اعتمادها على التقليد دون التجديد، والتكرار والحفظ[3]، سواء من علماء المغرب أو المشرق.

---

[1] محمد بن عبد الكريم الميغيلي التلمساني، **مناقب وأثار مدونة الفقه الإسلامي**، تح :بوعبد الله غلام الله، ج 2، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، ص320.

[2] عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص11.

[3] وسيلة خليفي ، **نظرية الاستمرار في الفقه الإسلامي**، ج1، دار العربي، الجزائر، (د.ت)، ص 40

أ-**التفسير** : يعتبر علم التفسير من أهم العلوم التي يحتاج إليها الإنسان في الإطلاع على الشرائع والأحكام، وإلى معرفة معاني القرآن، التي لا يطلع عليها إلا بهذا العلم الشريف[1]، ولهذا اهتم الجزائريون والتونسيون بهذا العلم تدريسا وتأليفا.

ومن بين العلماء الجزائريين الذين اشتهروا في تدريس هذه العلم، العلامة المحقق والمجتهد زمانه، عبد القادر الراشيدي القسنطيني، وله في ذلك رسالة في تحريم الدخان[2]، أما في التأليف نجد المؤلف، أحمد ابن قاسم البوني والذي يعتبر من أشهر العلماء، الذين جمعوا بين مختلف العلوم، سواء التدريس أو التأليف، وكان له عدة مؤلفات في التفسير نذكر منها: إتحاف الأغراض ببعض مسائل القرآن، الدر النظيم في فضل آيات من القرآن العظيم، تحفة الأديب بأشراف الغريب[3].

أما من علماء تونس نجد عبد الرحيم المقدمي النفطي الذي برز في علم التفسير وله الجوهر اليتيم في تفسير القرآن العظيم[4].

ب- علم القراءات: اشتهر العديد من العلماء الجزائر و تونس في هذا العلم، إلا أنهم اختصوا في قراءة ورش عن نافع، و التي تعتبر القراءة الرسمية لمختلف اقطار المغرب الإسلامي.

فمن علماء الجزائر نجد سيدي أحمد التجاني، المولود في عام 1728م، اشتغل بالقراءة وحفظ القرآن، وطلب العلم حتى أرسى فيها وحصل معانيها[5]، ومن بين العلماء الذين ألفوا في هذا الشأن نجد احمد بن ثابت التلمساني الذي توفي في 1738م، فقد تخرج على

---

[1] محمد بن زرق بن طرهوني ، **التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا**، ج1، ط1، دار التوزي، (د.م)، 1426هـ، ص 25.

[2] أبي قاسم محمد الحفناوي، مصدر سابق، ص 228.

[3] عادل نويهض، **معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام حتي العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980 ، ص ص 44-50.

[4] محمد محفوظ ، **تراجم المؤلفين التونسيين** ، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985، ص355-357.

[5] محمد ابن ميمون، مصدر سابق، ص ص 30-34.

يده العديد من العلماء، وقد ألف في هذا الصدد رسالة في القراءات، والتي لا تزال مخطوطة بالمكتبة الوطنية، وقد سماها "رسالة الغراء في ترتيب اوجه القراء"[1].

أما من علماء تونس نجد حمودة بن إدريس من مواليد 1764م، الذي كان مواظبا على القراءات وله نظم في الأوجه[2]، و نجد من العلماء الذين ألفوا محمد بن مصطفى العروف بقاره باطارق المتوفى سنة 1783م، وله تحفة البربر بقراءة الثلاثة المتممين، الجواهر النضرة و الرياض العطرة في متواتر القراءات العشرة[3].

ج- علوم الحديث: هو علم يقوم على أساس سنة النبي صلى الله عليه وسلم القولية، حيث يدرس المتن والروات والسند، وهو الذي يحدد درجة الحديث الصحيح، وهو من سلم من الطعن في إسناده ومتنه ومنه المتفق عليه، والحسن ما كان إسناده دون الأول في الحفظ والإتقان، والضعيف ما ليس واحد منهما[4].

وقد اشتهر الجزائريون بحفظ الحديث، ولا سيما كتاب صحيح البخاري، كما اشتهروا بالتدريس والتأليف فيه، ومن أشهر الحافظين والمدرسين لعلوم الحديث في هذه الفترة نجد أبوراس الناصري الراشدي المعسكري، الذي لقب "بالحافظ" وذلك لغزارة علمه، وقوة ذاكرته وسرعة حافظته[5]، ومن بين مؤلفاته في الحدين نذكر، فتح الاله ومنته في التحديث بفضل ربي ونعمته[6]، ومختصر المعلم في شرح المسلم، والنوري في شرح صحيح البخاري[7]، إضافة

---

[1] سعد الله ، تاريخ ،ج2...، المرجع السابق، ص 23-25.

[2] محمد محفوظ ، **تراجم المؤلفين التونسيين** ، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1986، ص42-45.

[3] محمد محفوظ ، تراجم... ، ج4، مرجع سابق، ص 51.

[4] عمر بن علي ابن النحوي ، **التذكرة في علوم الحديث، تق:** علي الحسن، علي عبد الحميد، ط1، دار عمار، عمان، 1988، ص 14.

[5] أبو راس الناصري، مصدر سابق، ص 3-4.

[6] أبو راس الناصري ، **فتح الإله ومنته في التحديث بفضل ربي ونعمته (حياة أبي راس الذاتية والعلمية)**، تح : محمد بن عبد الكريم الجزائري، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981م، ص 5-7.

[7] أبو راس الناصري، عجائب ..... ، مصدر سابق، ص 21.

إلى الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات، ويوصل أسانيده وكذا مفاتيح الجنة وأسنادها في الأحاديث، التي اختلف العلماء في معناها، وله أيضا السيف المقتضي، فما رويت بأسانيد الشيخ المرتضي وغيرها[1].

كما نجد أيضا احمد البوني سابق الذكر، له عدة مؤلفات في هذا العلم منها: نظم كتب البخاري، وفتح الباري بشرح الإمام البخاري، التحرير بمعنى الأحاديث المأخوذة من الجامع الصغير، ونظم الخصائص النبوية، والفتوحات الكونية بشرح الأربعين النووية[2].

أما من علماء تونس نجد المحجور سعيد بن ابراهيم المتوفى 1707م و له شرح الموطأ و لم يكمل[3].

د- الفقه: يعتبر الفقه من أبرز العلوم الدينية، التي تحظى بمكانة لدى مختلف شرائح المجتمع، كونه السبيل الذي يؤدي إلى معرفة الأحكام الشرعية، عن طريق الاجتهاد[4]، فالجزائريون و التونسيون من بين هؤلاء الذين اهتموا به، بحيث ساد بالمجتمعين المذهب المالكي، وبمجيء العثمانيين، اهتم بعض العلماء بالمذهب الحنفي التي كانت عليه الدولة، كما اهتم البعض الأخر بالمذهب الإباضي.

ومن أشهر المهتمين بهذا العلم من الجزائريين نجد: محمد بن الشاهد الجزائري من فقهاء المالكية وكان ينظم الموشحات لا سيما في ذكر المولد النبوي الشريف، توفي عام 1792م[5]، بالإضافة إلى فقيه آخر من فقهاء المالكية، وهو الشيخ الحسين الورتلاني ولد

---

[1] أبو راس الناصري ، فتح الإله ومنته.....، مصدر سابق، ص179.

[2] عبد الرحمان الجيلالي ، مرجع سابق، ص 179.

[3] محمد محفوظ، **تراجم** ....، ج4، مرجع سابق، ص252-253.

[4] ابي اسحاق ابراهيم بن علي الشبرازي ، **اللمع في أصول الفقه**، تح : محي الدين ديبيتو، ويوسف علي بديوي، دار الكلام الطيب، دمشق، بيروت، 1995، ص 83.

[5] عادل نويهض ، مرجع سابق، ص 176.

عام 1713م، له عدة تأليف في هذا العلم منها: رسالة حول اختلاف العلماء والفقهاء بالأزهر في تفسير أو الشرح الخرشي لخطبة الشيخ خليل[1]، كما شرح عن القدسية للإمام المحقق والفهامة المدقق سيدي عبد الرحمن الأخضري، شرحه على وسطى الإمام السنوسي، شرح الخطبة الصغرى للسنوسي[2]، كما نجد الفقيه أبو الحيرات مصطفى بن عبد الله بن موسى الرماصي ومن أهم مؤلفاته، حاشية على شرح الثنائي على المختصر، وغيرها[3].

و بخصوص الفقه الحنفي نجد المؤلف محمود بن محمد بن حسين الجزائري المشهور بإبن العنابي، الذي ولد عام 1775م، الذي كان على المذهب الحنفي[4]، وقد الف في الفقه الحنفي كتاب سماه "شرح الدر المختار" الذي شرح فيه باب الوتر والنوافل، كما كان له رسالة في أداء زكاة الفطر طبقًا للمذاهب الأربعة[5]، كما نجد فقيه حنفي آخر وهو محمد بن علي بن محمد القلعي، الشهير بابن علي، عالم بالفقه الحنفي، مشارك في عدة علوم من أهل مدينة الجزائر، ومن أثاره جمع الأنهر في الفقه الحنفي، شرح فيه كتاب ملتقى الأبحر، توفي عام 1816م[6].

أما الفقه الإباضي، فقد اشتهر فيه عبد العزيز إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الله ضياء الدين الثميني (1718-1808م) يعتبر من أعمدة المذهب الإباضي له في الفقه

---

[1] يحي بوعزيز ، **أعلام الفكر والثقافية في الجزائر المحروسة**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1905م، ص ص44-46.

[2] حسين بن محمد الورتلاني ، **الرحلة الورتلانية المسماة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص 10.

[3] محمد ابن ميمون ، مصدر سابق، ص 77.

[4] أبو القاسم سعد الله ، **رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي (ت 1850) صاحب الكتاب السعى المحمود في نظام الجنود**، ط2، دار الغرب الإسلامي، جامعة الجزائر، (د.ت)، ص 23.

[5] أبو القاسم سعد الله ، **رائد التجديد** ...، مرجع سابق ، ص 46.

[6] عادل نويهض ، مرجع سابق، ص 241.

التكميل فيما احل به كتاب النيل، والورد السلام في رياض الأحكام، والتاج الذي جعل فيه 10 اجزاء، وله أيضا النيل وشفاء العليل وغيرها[1].

ونجد من علماء تونس المهتمين بهذا العلم خلال هذه الفترة : محمد المنصور من علماء القرن18م له في الفقه المالكي شرح على مختصر خليل في أربعة عشر جزاء[2]،كذلك أبو الفضل المسراتي توفي 1675م الذي استطاع الجمع بين الفقه المالكي و الحنفي[3] .

أما في الفقه الحنفي محمد بن أحمد الملا و يقال المنلا توفي 1795م، الذي كان على الذهب الحنفي وله فيه الصلاة الكبرى على الصلاة الصغرى و شرح على قصيدته الرائية المذكورة[4]، و بخصوص الفقه الإباضي نجد محمد بن يوسف بن محمد المصعبي توفي 1783م فقيه المذهب الإباضي له شرح لقصيدة أبي نصر فتح بن نوح الملوشاني الحائية الشهيرة بين الطلبة الإباضية[5].

2-1-2- **العلوم اللغوية**: عرف كل من الجزائريين و التونسيين بحفظ المتون و النحو وبعض الشروح وقد اشتهر العديد من العلماء في التأليف في هذه العلوم، سواء في النثر أو النحو أو الشعر .

ومن الجزائريين نذكر: محمد بن عبد الله بن محمد بن ميمون، المعروف بابن الميمون الجزائري الذي كان معاصر للداي محمد بكداش (1707- 1711م) ، والذي عرف بالمقامات وأشهرها التحفة المرضية في الدواة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية[6]، وأحمد

[1] نويهض، مرجع سابق ، ص 92.

[2] محفوظ ، **تراجم** ، ج4....، مرجع سابق، ص ص395-401.

[3] نفسه ،ص ص 320-322.

[4] نفسه ، ص ص 374-376.

[5] نفسه ،ص ص335-336.

[6] محمد ابن ميمون ، مصدر سابق، ص ص 13-12.

ابن قاسم البوني، عرف هو الأخر بالمقامة في الدب، و"أشهرها أعلام الخيار بغرائب وقائع الأخبار" وغيرها[1]، إضافة إلى سليمان العيسوي الزواوي (ت 1828)، الذي كان له عدة مؤلفات في النحو منها "ميزان الليباب في قواعد البناء والإعراب" و"شرح الأزهرية في النحو" التي كانت موجودة في مكتبة الجامع الكبير بالبرواقية[2].

كما اشتهر في النحو الشيخ أبو زكريا الشاوي توفي 1685م و له عدة تأليف منها: "أصول النحو"، وله منظومة لامية في إعراب اسم الجلالة أسماها "الدر النفيس في إعراب كلمة التوحيد" جمع فيها أقوال النحاة، وله أيضا حاشيته على الشرح المرادي للخلاصة في النحو، تحتوي على 672 صفحة[3].

أما فيما يخص الشعر، فقد غلب عليه في هذه الفترة الشعر الملحون، الذي كان يلقى بالعامية، وقد تنوع الشعر بين الشعر الديني، والشعر الوجداني، إلا أن الشعر الذي كثر في هذه الفترة هو الشعر الذي كان يبحث في تحرير وهران والمرسى الكبير، والإشادة بالدايات الذين كرسوا جهودهم لفتح وهران[4]، ومن الشعراء الدينيين، نجد الأديب الرحالة احمد بن عمار الجزائري ولد في 1759م[5] له كتاب يعرف بـ "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"[6]، وكان له ديوان شعر في المدائح النبوية ،أما بالنسبة للشعر الذي تزامن مع فتح وهران نجد العديد من الشعراء وعلى رأسهم، الشاعر الحلفاوي مفتي تلمسان، والذي له

[1] أبو القاسم سعد الله ، **تجارب في الرحلة والأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب**، الجزائر، 1983م، ص 89.

[2] أبي القاسم محمد الحفناوي ، مصدر سابق، ص 522.

[3] عبد الرحمان الجيلالي ، مرجع سابق، ص 147-148.

[4] عثمان سعدي ، مرجع سابق، ص 428-.429.

[5] عمار عمورة ،**الجزائر**...، مرجع سابق، ص 152.

[6] أبي القاسم محمد الحفناوي ، مصدر سابق، ج2، ص 89.

منظومة تحتوي على 72 بيت، في فتح وهران على يد محمد بكداش والذي يعتبر من أهم المصادر التاريخية لوهران[1].

أما من علماء تونس الذين برزوا خلال هذه الفترة المدروسة في العلوم اللغوية نجد، في النحو محمد الشافعي بن محمد بن القاضي الشريف المساكني (1692م-1766م) له شرح قصيدة محمد الرشيد باي سماها إبداع النكات من خبايا المحركات[2] ، وعلي بن محمد بن محمد المقدم الملقب بالمؤخر له شرح ألفية السيوطي[3]،أما في الشعر نجد، عبد العزيز بن محمد الفراتي (1641م-1719م) و له ديوان خطب[4] ، وكذلك محمد بن محمد ماضور و له ديوان شعر صغير في تسع ورقات[5].

2-1-3- العلوم الاجتماعية

لقد تميزت الجزائر و تونس في هذا العهد، بوفرة الإنتاج و تنوع المادة و جدة و طرافة المواضيع في التاريخ، و التراجم والرحلات[6].

ففي الجزائر كانت العناية بعلم التاريخ نادرة إلى غاية النصف الثاني من القرن 18م ليظهر علماء اهتموا بتدوين أحداث العصر و أخبار الجزائر و العالم العربي[7]، بالإضافة إلى التراجم و الرحلات.

---

[1] محمد بن سحنون الراشدي ، مصدر سابق، ص 114.

[2] محمد محفوظ ، **تراجم**... ،ج4، مرجع سابق ، ص ص52-54.

[3] نفسه ، ص ص417-419.

[4] نفسه ، ص ص 25-27.

[5] نفسه ، ص ص 240-243.

[6] ناصر الدين سعيدوني، **ولايات** ....، مرجع سابق، ص147.

[7] أبو راس الناصري ، مصدر سابق، ص23.

حيث نجد في التاريخ المحلي ألف فيه العديد من العلماء، وعلى رأسهم نجد إبن ميمون الجزائري الذي له كتاب "التحفة المرضية"، ومحمد بن مصطفى بن عبد الله بن زرقة ألف بمناسبة فتح وهران الثاني، كتاب سماه "الرحلة القمرية في السيرة المحمدية"[1].

وفي التراجم و الرحلات نجد، عبد الكريم بن الفكون توفي 1662م وله منشور الهدايا في كشف حال من ادعى العلم و الولاية ، عبد الرزاق بن حمادوش المتوفي 1781م في مصنفه رحلة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال ، و حسين الورثلاني المتوفى 1779م المعروف برحلته المشهورة نزهة الأنظار في فضل التاريخ والأخبار ، أحمد بن القاسم البوني المتوفى 1726م في الروضة الشهية في الرحلة الحجازية و أحمد بن عمار المتوفى 1789م و مؤلفه نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب[2].

و بالنسبة إلى تونس كانت مساهمة علماءها في مجال التاريخ و العلوم المتصلة بها لا تقل عن الجزائر ، فقد اشتهر فيها، محمد بن أبي دينار القيرواني المتوفي 1698م وله المؤنس في أخبار إفريقيا و تونس، محمد بن الأندلسي الوزير السراج المتوفي 1725م له الحلل السندسية في الأخبار التونسية بالإضافة إلى حمودة بن عبد العزيز المتوفي 1787م له الباشي في تاريخ الدولة الحسينية .

وفي التراجم نجد حسين خوجة المتوفي 1755م له ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان[3]، وكذلك أبو الحسن بن أبي بكر الكراي وله 56 موشحة على طريقة السادة الوقائية في تعظيم البيت و التشويق للكعبة ومدح الرسول عليه الصلاة و السلام[4].

---

[1] محمد ابن ميمون ، مصدر سابق، ص 13.

[2] ناصر الدين سعيدوني، ولايات ....، مرجع سابق ، ص 148.

[3] نفسه، ص150.

[4] محمد محفوظ ، تراجم ، ج4.... ، مرجع سابق، ص ص156-157.

2-2- العلوم العقلية

لقد كانت عناية كل من الجزائريين و التونسيين بهذه العلوم قليلة، في هذه الفترة والتي كانت عبارة عن مختصرات وشروح لمؤلفات سابقة، وتتمثل هذه العلوم في الحساب والفلك، والطب.

أ- **الحساب:** لقد اهتم بعض العلماء بهذا العلم تدريسا وتأليفا[1]، وقد كان يدرس الحساب لفهم العمليات الفرضية[2]، ، ولا شك أن الذي يهمنا هنا هو التأليف و تدريسه.

ومن بين العلماء الذين كانوا يدرسون هذا العلم من الجزائريين نجد العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد المنساوي الدلائي، والذي درس على يده العديد من العلماء وعلى رأسهم، عبد الرزاق ابن حمادوش، الذي أخذ عليه هذا العلم، إضافة إلى سائر علومه الأخرى[3]، بحيث يعتبر هذا الأخير، من بين الذين جمعوا بين التأليف والتدريس في هذا العلم، ومن المهتمين بالحساب والفرائض في القرن 18م[4]،أما التأليف نجد محمد بن علي الشلاطي المعروف بابن علي الشريف، الذي ألف كتاب سماه "الاستبصار بتفصيل الأزمان ومنافع البوادي والأمطار"[5].

و بالنسبة لتونس فمن العلماء الذين كانوا يدرسون هذا العلم الشيخ أحمد الدمنهوري و حسن الجيرتي اللذان أخذ عنهما محمود بن سعيد مقديش بحيث ألف في الحساب إعانة ذوي الإستبصار على كشف الأستار عن علم حروف الغبار[6].

---

[1] سعد الله ، **تاريخ** ،ج2....، مرجع سابق، ص ص 401-402.

[2] أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج3، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ص 188.

[3] عبد الرزاق ابن حمدوش، **رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال**، تقديم وتحقيق وتعليق: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983م، ص 5.

[4] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث** ...، مرجع سابق، ص 190.

[5] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ** ،ج2...، مرجع سابق، ص 409.

[6] محمد محفوظ ، **تراجم** ، ج4 ...، مرجع سابق، ص ص 357-359.

ب- الفلك: فقد كان يدرس هذا العلم لتحديد المواقيت، وخاصة أوقات الصلاة، بحيث كان الناس بحاجة ماسة إليها ، ومن بين علماء الجزائر الذين ألفوا في الفلك وفروعه نجد عبد الرزاق ابن حمادوش، الذي له عدة مؤلفات في هذا الميدان منها: تأليف في الإسطرلاب والربع المقنطر، والتأليف في رخامة الطلبة، وبغية الأديب في علم التكعيب[1].

أما علماء تونس فنجد علي سالم بن محمد النوري (1644م-1706م) و له المنقذ من الوحلة في معرفة السنين و ما فيها الأوقات و القبلة [2].

ج- الطب: اهتمام بعض الجزائريين بمهنة الطب، وذلك بسبب حاجة الإنسان للمعالجة[3]، وكان المرجع في هذا الميدان كتب الأقدمين مثل كتب إبن سينا، كما قيل انه لم يكن هناك امتحان أو تربص لمهنة الأطباء، بل أن غالبية معالجون مرابطون يداوون بالجن والأرواح وليس بالعلم، وكانوا يعالجون مرضاهم في دكاكين تشبه دكاكين أصحاب الحرف الأخرى[4].

وفي هذا المجال عرفت الجزائر الطب الشعبي المرادف للطب الطبيعي، الذي يعتمد على أعشاب الطبية حيث أن الأدوية المستعملة آنذاك جزء كبير منها مستمد من الأعشاب[5]، وهذه هي الميزة التي تميز بها الطب الجزائري في العهد العثماني، وكان هذا الطب أكثر انتشارا بحيث كانت ممارسته تعتمد على وسائل بسيطة مثل: النباتات المتواجدة في المنطقة، وكان هذا النوع من الطب يتناول في أغلب الأحيان الجانب السطحي من جسم الإنسان[6]، كما يستعمل أوراق الخروب في معالجة أمراض الرأس وخاصة منها الحمى، وهو

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث...**، مرجع سابق، ج3، ص ص 188-190.

[2] محمد محفوظ ، **تراجم المؤلفين التونسيين** ، ج5 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1986، ص49-61.

[3] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ** ، ج2...، مرجع سابق، ص 416-417.

[4] أبو القاسم سعد الله ، **محاضرات...**، مرجع سابق، ص 168-169.

[5] - مصطفي الخياطي، **الطب والأطباء في الجزائر العثمانية**، وزارة المجاهدين، (د.م)، (د.ت)، ص 74.

[6] نفسه، ص 22-24.

ما أشار إليه عبد الرزاق إبن حمادوش وهو بالمغرب الأقصى، حيث قال «...أصابتني حمى شديدة، فلم أستطيع القراءة، حتي ألهمنى الله أن اشتريت ثلاثة أكمان منه، والتي ما أن شربتها شفيت، وتوضأت للصلاة وصليت..[1] .

ومن أبرز الأطباء المحلين نجد: عبد الرزاق ابن حمادوش فكان له عدة مؤلفات في هذا الشأن منها: "تأليف في الأعشاب"، و"الجوهر المكنون في الطب"[2]، و أبو العباس(1653-1726م) وله عدة مؤلفات طبية نذكر منها: "اعلام اهل الكريهة في الأدوية الصحيحة" تناول فيه الدوية وطرق علاج مختلف المأكولات والمشروبات، ومن كتابته أيضا "إتحاف الألباء بأدوية الأطباء" و"منظومة حول منافع الثوم"[3].

أما بخصوص تونس لم يبرز أي عالم سواء في التدريس أو التأليف خلال هذه الفترة في الطب على حسب المؤلفات التي تحصلنا عليها و سيبق البحث كفيلا بكشفها إن كانت موجودة

[1] عبد الرزاق ابن حمدوش ، مصدر سابق، ص 84.

[2] نفسه، ص ص 9-10.

[3] عادل النويهض ، مرجع سابق، ص 49.

3- نماذج عن حواضر التفاعل ووضعية التعليم في أياليتي الجزائر وتونس خلال القرنين 17 و 18 م

عرفت كل من أياليتي الجزائر وتونس خلال القرنين 17 و18 حواضر ثقافية وعلمية استقطبت علماء القطرين، و بالتالي ساهمت في التفاعل الثقافي من حيث تلاقي العلماء من جهة و ارتباط العلماء بالحاضرة من جهة أخرى.

3-1- نماذج عن حواضر التفاعل في أيالة الجزائر

تميز العهد العثماني في الجزائر ببروز حواضر ثقافية[1] جديدة كمدينة الجزائر، مازونة، معسكر، واختفاء أخرى كتلمسان، وهناك من حافظت على رونقها كقسنطينة وبلاد زواوة، و من هذه الحواضر إخترنا نموذجين وهما مدينة الجزائر و قسنطينة.

أ- **مدينة الجزائر:** شهدت مدينة الجزائر خلال العهد العثماني تطورا ملحوظا في جميع المجالات السياسية والتجارية وحتى التعليمية جعلها تستقطب العلماء والطلبة من الأرياف والمدن الأخرى[2]، بحيث أصبحت عاصمة لإقليم المغرب الأوسط وأطلق عليها اسم دار السلطان لكونها مقر إقامة الحاكم الجهوي للخلافة العثمانية[3]، تمتد المدينة على شكل هلال يحيط بالبحر، فالواجهة البحرية تبدو مدينة أوروبية ذات المباني الشاهقة و الحركة العظيمة و أما الجهة الجبلية التي وراء ذلك فهي تشمل بقايا المدن العربية[4].

تعد مدينة الجزائر أكبر الحواضر السياسية والثقافية في تاريخ الجزائر و ذلك بشهادة الرحالة المغاربة منهم ابن زاكور الفاسي بقوله "...مدينة الجزائر ذات الجمال الباهر

---

[1] **أنظر: خريطة توضح الحواضر الثقافية بأيالة الجزائر، أنظر الملحق رقم 01، ص97.**

[2] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج5، ط خ، عالم المعرفة ودار الرائد، الجزائر، 2009، ص 176.

[3] أشرف صالح محمد السيد، **(المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العهد العثماني)**، أمارا باك، المجلد 4، العدد 7، 2013، ص 64.

[4] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 102.

وحلول مغانيها النواظر التي غص ببهجتها كل عدو كافر... أبرأني من غليلي ووجدي ما عاينته من روائع العسجدي وبحرها اللازوردي إذ هي كما قيل بلد أعارته الحمامة طرقها وكساه حلة ريشة الطاووس..."[1]، ويضيف عبد الرحمان الجامعي قولا عن مدينة الجزائر فيقول "...فهي الصالحين كما تنبت السماء البعل... هذه المدينة لا تخلو قراء نجباء وعلماء أدباء وأعلام خطباء، مساجدهم بالتدريس معمورة ومكاتب أطفالهم بالقراءة مشحونة..."[2].

فقد كان التعليم منتشرا في المدينة على مستوى الكتاب والدروس التي تلقى في الجوامع والمؤسسات التعليمية تخضع في سير العمل فيها لرغبة الواقفين، ولم يكن هناك تعليم تكرسه الدولة بل كانت العملية التعليمية بأجمعها أمر يتوقف على الهبات والأوقاف[3]، بحيث كان الحكام يساهمون في بناءها . وحسب Venture de Paradis يوجد في الجزائر 12 مسجدا كبيرا من المنابر، المآذن والعديد من المدارس، ويعتبر الجامع الأعظم أهم جوامع المدينة[4].

كما كانت كثيرة الكتب وكانت على قول التمغروتي "...لا يضاهيها بلد من بلدان إفريقيا من كثرة الكتب..."[5]، أما بخصوص الدروس الملقات في الجامع الأعظم فهي كثيرة وحلقات الدروس فيها تصل إلى اثنا عشر حلقة و اشتهر العديد من علمائها و كما ذكر سابقا[6]، و في هذا الصدد يذكر ابن زكور الفاسي "... غرر أعلام ينجلي بهم الإظلام وشموع أئمة تنفرج بهم كل غمة وتنفجر بهم أخبار هذه الأمة من رجال كالجبال، أحبار

---

[1] محمد ابن زاكور الفاسي، **نشر الزهير البستان فيمن أجازني بالجزائر و تيطوان من فضلاء أكابر الأعيان**، المعرفة الدولية، الجزائر، 2011، ص 40.

[2] نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص 203.

[3] نقولا زياده، **إفريقيات(دراسات في المغرب العربي و السودان الغربي)**، ط1، رياض الرياس، لندن، 1991. ، ص 143.

[4] Venteur de paradis, op.cit, p157.

[5] نيقولا زياده، مرجع سابق، ص 143.

[6] نفسه .

كالأقمار، طلعوا في بروج سعودها بدور ألبسوا رواء ونورا، فاهتديت بأنوارهم السنية.... فتمتعت وذهلت من حياض علومهم حتى تضلعت وركعت في أنهار بلاغتهم حتى رويت..."[1].

و هذه الأوصاف التي حضيت بها مدينة الجزائر شوقت طلبة العلم والعلماء من شتى الأقطار لزيارتها و مجالسة علمائها بقصد التعلم والحصول على الإجازة أولا والاعتلاء بمنابرها ثانيا[2].

ب- قسنطينة: كانت خلال القرنين 17 و18 عاصمة لاقليم الشرق واكبر مدنه[3] منذ العهد الإسلامي وهي حاضرة علم وأدب[4]، وظلت في العهد العثماني مبعث نور الجزائر وهو ما ذهب إليه المؤرخ بول قافاريل قائلا "...بأنها كانت عاصمة دينية وكان العلماء يتمتعون فيها بالسيادة المطلقة والنفوذ التام، كما أنها كانت عاصمة بعدد كبير من الطلبة يفترقون من خمس وعشرين مدرسة للعلوم الدينية الأخروية..."[5].

وهذا القول قد يتعارض مع ما ذهب إليه شاهد العهد في المدينة الشيخ عبد الكريم الفكون الذي قال في مناسبة تأليفه لمنشور الهداية بأنه صنفه بعد ما رأى "...سحائب الجهل قد أخلت وأسواق العلم قد كسدت فصار الجاهل رئيسا والعالم في منزلة يدعى من أجلها خسيسا..."[6]، بالرغم من ذلك إلا أن موقعها أهلها لتكون بوابة الجزائر إلى المشرق،

---

[1] محمد ابن زاكور الفاسي، مصدر سابق، ص 40.

[2] سالم بونداره، مرجع سابق، ص 190.

[3] أبو القاسم سعد الله، أبحاث ،ج5....، مرجع سابق ، ص178.

[4] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق ، ص102.

[5] محمد ابن ميمون، مصدر سابق ، ص 52.

[6] عبد الكريم الفكون، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية**، تح: أبو القاسم سعد الله ، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص31-32.

وذلك لقربها من تونس التي تعد قلعة العلم والعلماء بالإضافة إلى وجود أسر علمية أمثال الفكون، ابن البجاري وغيرهما[1].

كما عرفت قسنطينة خمسة وسبعين مسجدا، فضلا عن سبعة أخرى وكانت مساجدها وخصوصا الكبرى تتمتع بوقفيات كبيرة تمكنها من دفع نفقات القائمين عليها[2]، بالإضافة إلى زوايا وكتاتيب يعملون بها أئمة و وعاظ و مرشدين و مؤذنون و حزاب و معلمون للقرآن الكريم و مدرسون العلوم الدينية و الأدبية[3]،

3-2- نماذج عن حواضر التفاعل في أيالة تونس

برزت في تونس خلال العهد العثماني حواضر علمية[4] أصبحت مقصد العلماء من كافة الأقطار المغاربية و المشرقية و حتى الأوروبية و ذلك للرقي الثقافي الذي وصلت إليه خاصة بعد اهتمام الحكام العثمانيون بالعمران و الثقافة و من بين أبرز الحواضر نجد.

أ- **مدينة تونس:** كانت تونس أحد أهم الحواضر العلمية في العالم الإسلامي التي يقصدها طلاب العلم بغية الارتواء من منابعها العلمية العذبة ولم يكن قصد تونس مقتصرا على الجزائريين فحسب بل تعداها إلى الكثير من الأقطار التي خلو بها في فترات مختلفة والتي منها القرن 17م وأوائل القرن 19م[5].

وهي مدينة عظيمة قديمة تبناها العرب الأولون الذين جاؤوا إلى إفريقيا من بلاد العرب[6]، وهناك ثلاث أمور مهمة أثرت في تطوير الحياة العلمية في تونس وكان لجامع

---

[1] عميراوي أحميدة، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط2، شركة دار الهدى، الجزائر، 2004، ص 139.

[2] نيقولا زياده، مرجع سابق،207.

[3] صالح العنتري، مصدر سابق، ص25.

[4] **أنظر: خريطة توضح الحواضر الثقافية بأيالة تونس، الملحق رقم 02، ص98.**

[5] كوثر العايب، العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2013-2014، ص 89.

[6] مارمول كربخال، مصدر سابق، ص 19.

الزيتونة نصيب مهم فيها وذلك بازدياد الهجرة الأندلسية إليها ورحلة عدد كبير من الطلاب والعناية بالعلوم النقلية أما العلوم العقلية فقد افتقدت أو كادت تنعدم[1].

ويذكر فيها التمغروني "... تونس مدينة عظيمة آهلة، دار علم وعمل وتجارة وفصل وهي كرس مملكة إفريقية بعد القيروان، فيها مساجد عامرة بذكر الله...إلا أنها اليوم في غاية الضعف لتوالي الفتن عليها..."[2].

وقد أخذت المدينة تستعيد ولو جزئيا من نشاطها وحركيتها بحيث أحدثت جوامع مثل جامع يوسف داي، جامع حمودة باشا ، جامع محمد باي المشهور بجامع سيدي محرز الذي يسترعي الانتباه بقبابه التي تشبه الجوامع العثمانية باسطنبول[3].

وفي مطلع القرن 18م أنشا وأقيمت مدارس أخرى أجمل منظرا وأكثر عددا من مدارس القرون السابقة مثل مدرسة النخلة والمدرسة الباشية والمدرسة السليمانية والمدرسة العاشورية ومدرسة بئر الأحجار وغير ذلك، وقيام هذه المدارس يشهد بنهضة لا جدال فيها على الصعيد الفكري و بهذا عادت تونس سالف عهدها[4]، بالإضافة إلى الجامع الأعظم الذي استطاع أن يحافظ على مكانته المميزة أمام منافسة المدارس والزوايا التي أنشأها الحكام[5]، كما يعتبر منارة أضاءت بنورها سماء بلاد المغرب، كما شكل في أهميتها التربوية المرتبة الثانية بعد الجامع الأزهر، وقد ارتحل إليه المسلمون من الأقطار المغاربية والإفريقية

[1] نيقولا زيادة، مرجع سابق، ص 186.

[2] علي بن محمد التمغروتي، **النفحة المسكية في السفارة التركية**، تح، عبد اللطيف الشادلي، المطلعة الملكية، الرباط، 2002، ص 41.

[3] عبد العزيز الدولايلي وآخرون، **أعلام ومعالم**، الوكالة القومية للتراث والمعهد الوطني للتراث، تونس، 1997، ص 190.

[4] نفسه، ص 191.

[5] نصر الدين سعيدوني، ولايات....، مرجع سابق، ص 143.

لينهلوا من منابع فيضه في شتى العلوم وأصول الدين[1]، في هذا الصدد يذكر أبو عبد الله الأندلسي"...جامع الزيتونة روض العباد و معبد الرياضة، بستان علوم زهر دوحاتها الفتح و ثمارها الأفاضة، بحر بركات شحنت فلكها ببضائع الأسرار..."[2].

ب- القيروان: اشتهرت مدينة القيروان كمركز علمي وثقافي في المغرب الإسلامي ولعب جامعها الأعظم دورا ثقافيا في منطقة المغرب، فحولت المدينة مع مرور الوقت إلى مركز إشعاع ثقافي يتوافد الطلبة والعلماء من كل أقطار المغرب لاستكمال تعليمهم ومعارفهم ومن ثم يواصلون رحلتهم إلى الحواضر المشرقية[3].

كما كانت المدينة خلال العهد العثماني محل اهتمام الحسينين الذين أرادوا تدارك الإهمال الذي لقيته في عهد الولاة المرادين فيما عدا حمودة باشا، ففي عهد مراد الثاني غصب على أهل القيروان وهدم دورهم وقتل أجلائهم عنها فقام حسين بن علي بإعادة بناء سور المدينة واهتم بهم اهتماما خاصا بالمدرسة الحسينية وأكرم أهلها وكذلك البايات من بعده حتى أن الرحالة الفرنسي دي فونتان الذي رآها سنة 1784م يذكر أنها "...أعظم مدن الأيالة بعد تونس وهي أحكم بنيانا وأقل أوساخا..."[4]، ومن أشهر مساجدها مسجد عقبة بن نافع الذي أسسه في عهده.

---

[1] قادة الأحمر و عبد الرزاق عطلاوي، **(التواصل الثقافي بين الجزاصر و تونس في أدبيات الرحلة العلمية الجزائرية - 1913م-1954م-)**، **مجلة أفاق فكرية**، مجلد3، العدد7، 2017، ص246.

[2] أبي عبد الله محمد الأندلسي، **الحلل السندسية في الأخبار التونسي**، ج1،ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1287هـ، ص322.

[3] أرزقي شويتام، **(العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية -الفترة العثمانية-)**، **مجلة الدراسات التاريخية**، قسم التاريخية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، العدد 13، 2011، ص 93.

[4] عبد العزيز الدولاني و أخرون، مرجع سابق، ص 173-178.

خلاصة:

من خلال دراستنا لوضعية التعليم ونماذج لحواضر التفاعل بين أيالتي الجزائر وتونس توصلنا إلى النتائج التالية :

- كل من أيالتي الجزائر وتونس عرفت انتشار التعليم وذلك لتعدد المؤسسات التعليمية التي كان لها الفضل في نشر المعارف والثقافة الدينية بكافة اقطار الايالتين.

- تنوعت العلوم العقلية والنقلية بالأيالتين و برز علماء اشتهروا تدريسا وتأليفا بها، وبالرغم من بروز عنصر التقليد وعدم التجديد فيها إلا أنه ساهم في زيادة الإنتاج الثقافي و الحفاظ عليه.

- برزت خلال العهد العثماني حواضر ثقافية علمية بأيالتي الجزائر وتونس أدت شهرتها إلى تنقل العديد من العلماء إليها، وهذا ما سنتطرق فيه بالتفصيل في الفصل الثالث و الأخير من دراستنا.

الفصل الثالث: التفاعل الثقافي بين الأيالتين في مجال حركة العلماء و الطرق الصوفية خلال القرنيين 17م-18م

1- الرحلات و الهجرة العلمية للعلماء من و إلى أيالتي الجزائر و تونس

2- تنقل طلبة العلم بين الأيالتين.

3- تنقل العلماء بين الأيالتين.

4- التواصل و التفاعل في مجال الطرق الصوفية بين الأيالتين.

تمهيد:

تعددت دوافع تنقل العلماء بين أيالتي الجزائر و تونس بحيث كانت معظم الحواضر العلمية للأيالتين تحتل موقعا هاما يعتبر همزة وصل ما بين المشرق و المغرب و الشمال والجنوب، حيث تمر بطرقها الكثير من القوافل التجارية و ركب الحج و المسافرين مما خلق ظاهرتي التأثير و التأثر التي أدت إلى ولادة علاقة علمية انعكست إيجابيا على الحركة العلمية و الفكرية بالأيالتين، و ذلك بوجود ثلة من العلماء و طلبة العلم تنقلوا بين القطرين استطاعوا ترك بصمة فيهما، و في مقابل ذلك فهذه الزيارات المتبادلة لعبت دورا كبيرا في انتشار الطرق الصوفية، و هذا ما سنحاول معالجته في الفصل التالي من الدراسة.

1- الرحلات و الهجرة العلمية للعلماء من و إلى أيالتي الجزائر و تونس.

تعددت أسباب تنقل علماء و طلبة القطرين بين العواصم العلمية للأيالتين لإنتهال و لتحصيل العلم و التدريس مما أدى إلى إنتاج فكري و مناظرات علمية[1] بين أجلة العلماء للخروج من القوقعة المحلية و الركود العلمي، و تتجسد دوافع ذلك في الرحلات و الهجرة.

1-1- الرحلات

تعتبر الرحلة مظهرا من مظاهر الحركة العلمية و النشاط الثقافي و أحد أهم الأسس التي يرتكز عليها طالب العلم لاكتناز المعرفة و بواسطتها تجسدت الصلات الثقافية بهما، و يكمن تعريف الرحلة فيما يلي:

لغة: من الارتحال تدل على من مضى في سفر، يقال رحل_ يرحل_ رحل، و بعير رحيل ذو رحلة أي له القوة على السير[2]،و نقول رحل فلان أي أنه كثير الترحال[3]، و جاءت بمعنى السير و الانتقال و الوجهة أو المقصد الذي يريد السفر إليه، كما جاءت أيضا بمعنى دنو المكان المراد الوصول إليه أو اقترب وقت الرحيل[4]، كما تفيد الانتقال و الذهاب[5] .

اصطلاحا: فهي تعني حركة التنقل التي يقوم بها فرد أو أفراد من مكان لآخر لتحقيق مقاصد عديدة في الحياة سواء كانت هذه المقاصد دينية أو علمية أو إدارية[6]، و في هذا

---

[1] **المناظرات العلمية**: هي محاورات بين العلماء و تعتبر سبيلا للتواصل الفكري بين العلماء في توحيد المفاهيم و الاجتهادات، و الغرض منها يكمن لأجل الشهرة و استعراض المعارف و القدرات(أنظر: سالم بوتدارة، **الرحلات و المناظرات العلمية بالجزائر الحديثة(منطقة توات نموذجا)**، **مجلة الحوار المتوسطي**، المجلد 12-13، جامعة أم البواقي-الجزائر،2017، ص71).

[2] شوقي ضيف و آخرون، **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص335.

[3] أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تح:عبد السلام محمد هارون، ج2،دار الفكر، القاهرة، 1979، ص497.

[4] عواطف محمد يوسف نواب، **الرحلات المغربية و الأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين السابع و الثامن الهجريين(دراسة تحليلية نقدية مقارنة)**،رسالة ماجستير، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 1991،ص29.

[5] محمد فريد وجدي، **دائرة معارف القرن العشرون**، ج4، دار الفكر، بيروت، (د ت)، ص201.

[6] كوثر العايب، مرجع سابق، ص90.

الصدد يذكر ابن زاكور الفاسي" ... بأن الرحلة منة من الله نحلة تكسب الغليظ الطباع غاية الرقة و الانطباع و تعقب ما كابد لها نصبا علما غزيرا و أدبا..."[1].

كما تعني سرد الأسفار أي الذهاب بعيدا إلى مواطن آخرى[2]، و كما تعتبر فن أدبي، و يذكر أنه عندما زاد على الرحلة الإقبال تنوعت الأغراض و تعددت الموضوعات و تطور هذا الفن كما و كيفا، و أصبح من أهم المصادر التاريخية لتكتمل ثقافة الإنسان [3]، و الرحلات عدة أنواع أهمها.

أ_ الرحلة العلمية: هي السفر من أجل طلب العلم و الاستزادة منه و كثير هي الآيات الكريمة و الأحاديث النبوية الشريفة الحاثة على طلب العلم، حيث يورد لنا القرآن الكريم أشهر رحلة علم ألا وهي رحلة موسى عليه السلام مع سيدنا الخضر عليه السلام للتعلم منه و قد صورت لنا سورة الكهف ذلك[4]، و التي يتضح من خلالها بالرغم من بلوغ سيدنا موسى درجة عالية عند الله إلا أنه كان مصرا على الترحال مع سيدنا الخضر عليه السلام من أجل أخذ العلم متحديا في ذلك كل الصعاب و المشاق في سبيل تحصيل علم لم يعرفه و في هذه الأية الكريمة أراد الله عزوجل توضيح بأن العلم يتطلب البحث و الانتقال لطلبه[5] .

و بدروها السنة الشريفة حثت على السعي العلمي، ففي فريضة التعلم قال النبي صلى الله عليه وسلم قال:{ من سلك طريقا يطلب به علما سهل له طريقا للجنة }[6]، وقال

---

[1] ابن زاكور الفاسي، مصدر سلبق، ص35.

[2] أبو راس الناصري، مصدر سابق، ص16.

[3] مولاي بالحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981، ص10.

[4] يرجع: القرآن الكريم، **سورة الكهف**،ا لأية 65-66.

[5] عواطف محمد يوسف نواب، مرجع سابق، ص ص21-23.

[6] أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2005، ص15.

أيضا :{ من يرد الله به خيرا يفقه في الدين و إنما العلم بالتعلم }[1]،ويرى ابن خلدون كذلك أن الرحلة في طلب العلوم و لقاء المشيخة مزيد كمال التعليم وعليه فالرحلة شيء لا بد منه [2].

و خلال الفترة المدروسة كان الدارس ينزل بإحدى عواصم الأيالتين و يجالس من أشتهر من علماء العصر و يحضر دروسهم و يسعى في إجازاتهم، يقيد ما حدث و يلخص ما اقتطف و تصبح هذه التقاليد هيكل كتاب يعرف فيما بعد بالرحلة في طلب العلم[3]، و يمكن القول أن جل الرحلات العربية اتسمت بصفة العلمية حتى لو لم يكن هدفها علميا[4]، و هذا ما سنتطرق إليه في المباحث الموالية.

ب_ الرحلة الحجية: هي السفر من أجل إجابة دعوة الله عز وجل و المذكورة في سورة الحج[5]، إذ يعتبر الدافع الديني من أهم الدوافع التي تحمس الإنسان للسفر و عرف لدى المسلمين حبهم لزيارة الأماكن المقدسة[6]، و توقهم الروحي نحو الحرمين الشريفين و زيارة البقاع التي وطئتها أقدام الرسول عليه الصلاة و السلام، فالحجاز في نظرهم ليس مجرد بقعة جغرافية تزار للسياحة و نحوها، بل أرض طاهرة تضم الوحي و الدعوة الإسلامية، لذلك فهم يسجلون عواطفهم المتأججة لرؤية الحجاز و أهلها و التبرك بتربتها[7]، و في هذا الصدد يقول عبد الله بن عمر البسكري[8]:

دار الحبيب أحق أن تهواها و نحن من طرب إلى ذكراها

وعلى الجفون متى هممت بزورة يا ابن الكرام عليك أن تفشاها

---

[1] أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 2006، ص29.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**،ج1،تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2001، ص744.

[3] مولاي بالحميسي، مرجع سابق، ص10.

[4] ليلى غويني، **التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعةالجزائر2،2010-1011،ص11.

[5] يرجع، القرآن الكريم ،**سورة الحج**، الآية 22-27.

[6] ليلى غويني، مرجع سابق، ص20.

[7] أبو القاسم سعد الله، تاريخ ....،ج2،مرجع سابق،ص387.

[8] أبي العباس أحمد بن عمار، **نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب**، مطبعة فونتانة، الجزائر،1902، ص9.

أما بالنسبة للعلماء و طلبة العلم فهي رحلة دينية و علمية يلتقى أثنائها كبار الشيوخ و الفقهاء في المراكز التي يمرون بها و يحضرون مجالسهم التعليمية لمدة قد تقصر أو تطول و قد تمنح خلالها إجازات من هؤلاء العلماء للطلبة الذين يلتقون بهم في هذه المراكز[1]، و تكون الرحلة فرصة تتاح للرحالة أن يتفاعل تفاعلا مثمرا مع العلماء و الطلبة حيث تتكون المجالس العلمية و ينظر في مواضيع متنوعة[2]، و هذا النمط من الرحلات مصدر شهرة لإبراز حواضر الثقافة في القطر العربي[3]، ومن بينها أيالتي الجزائر و تونس .

ج _ الرحلة للسفارة: ظهر هذا النوع من الرحلات خلال القرن 16م، و هو نوع من الرحلات الرسمية يقوم الحكام بتعين العلماء المقربين إليهم للقيام بمهمة في البلدان الأجنبية[4]، و كان السفير عنوان دولته، و في الأغلب كانت هذه الرحلات من أجل الصلح أو لتصفية الأجواء السياسية[5].

د _ الرحلة الاستطلاعية: كان الهدف من هذه الرحلة البحث عن الحرية و حب الاطلاع و الرغبة في اكتشاف المجاهل و مناطق جديدة و لابتعاد عن المألوف و الانطلاق إلى الأوسع و كل جديد، لذلك جاءت بعض الرحلات لجوب الأفاق و السعي إلى ارتياد البعيد[6]، وقد يخطر لمحب التجوال و المغامرة أن يرتحل لمدة طويلة تستغرق شهورا أو سنوات يدون أثنائها ما يعجبه أو ما يجلب انتباهه أو يخالف ما تعود عليه[7].

---

[1] سالم بوتدارة، مرجع سابق، ص67.

[2] صادق الحاج، **(أسباب الرحلات المغاربية إلى الحجاز إبان القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر للميلاد)**، **مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية**، جامعة الجزائر 2، العدد10،(د ت)،ص437.

[3] صافية كساس، **(الرحلات العلمية من وإلى المغرب العربي و دورها في تنشيط الحركة العلمية و التعليمية بالمغرب العربي)**، **مجلة الممارسات اللغوية**، العدد8، جامعة تيزي وزو،(د ت)، ص 187.

[4] مولاي بالحميسي، مرجع سابق، ص 10.

[5] نوال عبد الرحمان الشوابكة، **أدب الرحلات الأندلسية و المغربية حتى نهاية القرن 19م**، ط1، وزارة الثقافة، عمان، 2007،ص 41.

[6] نفسه، ص50.

[7] مولاي بالحميسي، مرجع سابق، ص11

هـ _ الرحلة الزيارية: يكون غرضها التبرك و زيارة أضرحة الأولياء و الزوايا و الأماكن المقدسة المعروفة و التي يتحدث عنها الرحالة على سبيل الافتخار و التعريف بها و أبرز مثال على هذا النوع من الرحلات رحلة الورتلاني التي جاب خلالها أشهر الزوايا و الأضرحة في بلاد المغرب و مصر و الحجاز[1].

وعلى ما تم ذكره فقد تعددت أسباب رحلات الجزائريين إلى تونس و المشرق و رحلات التونسيين إلى الجزائر و المغرب و لا سيما القرن 18م و العوامل التي ساهمت في هذا النشاط تمثلت في:

_ استقرار الوضع السياسي خلال هذه الفترة مما ساعد على حرية التنقل دون خوف من مخاطر الطريق .

_ ازدهار الحياة العلمية و الأدبية و نشاط حركة التأليف بتشجيع من الحكام لذلك لما تم ذكره سابقا[2].

1-2- الهجرة العلمية

تعتبر الهجرة من بين الدوافع التي أدت إلى بروز تفاعل ثقافي بين أيالتي الجزائر و تونس، بحيث تجمعت عدة أسباب دفعت بعلماء الجزائر و تونس للهجرة و الاستقرار بأحد القطرين أو أحد الأقطار العربية، منها: سياسية، اقتصادية، علمية و حتى دينية وقبل ذكرها نتطرق لتعريف الهجرة.

لغة: من المُهَاجَرَة، نقول فلان ذهب إلى المهجر بمعنى المكان الذي هاجر إليه، و هَاجَرَ بمعنى ترك وطنه و خرج منه، نقول هجر من قوم و انتقل إلى آخرين[3].

[1] ليلى غويني، مرجع سابق، ص11.

[2] صورية حصام، مرجع سابق، ص115.

[3] شوقي ضيف و آخرون، مرجع، ص473.

اصطلاحا: هي ظاهرة اجتماعية لها ارتباط مباشر بعلم السكان(الديموغرافيا) وتعرف في اللغة اللاتينية (MIGRARA) أي انتقال الإنسان من مكان إقامته إلى بيئة اجتماعية أخرى،و يعرفها دافيد سبلي بأنها "حركة انتقال لأشخاص عبر مسافة طويلة غلى غير موطنهم الذي نشأوا فيه"[1].

اضطر بعض العلماء و المثقفين الجزائريين و كذا التونسيين خلال القرنيين 17م-18م إلى ترك بلادهم ليستقروا في إحدى الدول العربية، و ذلك لعدة أسباب سياسية، عسكرية، ثقافية نذكر منها:

_ معارضة العلماء للحكام العثمانيين و ما ترتب عليهم من اضطرابات[2]، وحروب و نزاعات محلية و ظروف اجتماعية قاسية و كذا نكبات[3]، مما أدى لعدم الانسجام معهم و عدم فهم رسالتهم، وذلك لعسكرة النظام في القطرين و إبعاد أهل العلم و الدين من النفوذ من المناصب العالية في الدولة[4].

_ الرغبة في توسيع آفاقهم العلمية و المعرفية و نشر علمهم و معرفتهم و تقلد مناصب راقية مثل التدريس، الإفتاء، القضاء و غيرها[5].

_ الخطر الصليبي و حالة الحرب المستمرة ضد القوى المسيحية مما أدى إلى ولادة حب الجهاد في سبيل الله خاصة في الجزائر من أجل تحرير وهران من الوجود الإسباني .

_ انتشار الطرق الصوفية التي كانت تساهم بشكل فعال في التأثير على المجتمع حتى تولد احترام و تقدير كبيرين للمرابطين و رجال الدين[6].

---

[1] خير الدين شترة، **(إسهامات العلماء الجزائريين بالمهجر من أواخر القرن 19م إلى منتصف القرن 20م -لمشرق العربي أنموذجا -)**، مجلد11، العدد12، ص28.

[2] أرزقي شويتام، **العلاقات....، مرجع سابق**، ص83.

[3] نوال عبد الرحمان الشوابكة، مرجع سابق، ص21.

[4] أبو القاسم سعد الله، أبحاث....، ج5، مرجع سابق، ص183.

[5] أرزقي شويتام، العلاقات...، مرجع سابق، ص82.

[6] صورية حصام، مرجع سابق، ص116.

2- تنقل طلبة العلم بين الأيالتين

شهدت كل من أيالتي الجزائر و تونس تنقل طلبة العلم خلال القرنيين 17م و18م بين حواضرهما لانتهال العلم و اكتساب المعرفة و نيل الإجازة من كبار المشايخ و المدرسيين المعروفين بعلمهم و زادهم العلمي، و هذا ما سنتطرق إليه في مبحثنا هذا.

2-1- طلبة العلم الجزائريون بتونس

تعتبر تونس من أهم الحواضر العلمية التي كانت مقصد طلبة العلم من العلماء خاصة منهم الجزائريين[1] لما تتوفر عليه من خزائن علمية من كتب و مراكز تعليمية، و ذلك من أجل نيل الإجازة و عقد مجالس و مناظرات علمية بالإضافة إلى هذا تعتبر محطة عبور إلى المشرق عامة و الحجاز خاصة.

نجد من العلماء الجزائريين الذين شدوا الرحال إلى الحجاز الشيخ عيسى بن محمد بن عامر الجعفري الثعالبي سابق الذكر محدث من كبار المالكية في عصره[2]، و توقف بتونس و أخذ عن الشيخ زين العابدين التونسي و منها توجه إلى المشرق سنة 1651م فحج و جاور بمكة مدة من الزمن[3]، وممن توطن من علماء الجزائر بتونس الشيخ أبي يعقوب يوسف بن محمد من مواليد 1669م رحل إلى جربة 1692م رفقة والده محمد المصعبى و استقر بها و أخذ العلم فيها عن الشيخ سعيد بن يحي الجاوي[4]، و كذلك، أحمد بن القاسم البوني نشأ هذا الأخير في أسرة ميسورة الحال فهي أسرة تنتمي إلى قبيلة تمتد غربا إلى

---

[1] **أنظر**: إحصاء لأهم طلبة العلم الجزائريين بتونس، ملحق رقم 03، ص99.

[2] عمار هلال، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنيين التاسع و العشرين الميلادين(3هـ - 14هـ)**،ط2، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2010، ص57.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ص171.

[4] كوثر العايب، مرجع سابق، ص100-101.

نواحي قسنطينة و شرقا إلى نواحي الكاف و باجة حيث أخذ العلم من هذه النواحي[1]، إذ يذكر في كتابه أنه ساح طويلا و طلب العلم في تونس و جاب في حواضرها من الكاف و القيروان و سوسة و من العلماء الذين أخذ منهم بالحاضرة ابن علان محمد الملكي[2].

كذلك القاضي و الفقيه محمد بن عبد الرحمان التلمساني[3] قام برحلتين نحو المشرق خلال القرن 18م فتوقف بتونس، و عالم آخر شد الرحال اتجاه المشرق عبر أيالة تونس وهو المالكي مصطفى الرماصي[4] حيث قصد جامع الزيتونة[5]، بالإضافة إلى خليفة بن حسن القماري الذي ذكر فيه الأستاذ سعد الله رحمه الله "...لا ندري إن كان قد رحل إلى تونس لطلب العلم و لكن رغم عزلته فقد ظل ينهل من مصادر تونس و قسنطينة..."[6].

و نجد من علماء مدينة الجزائر عبد الرزاق بن حمادوش(1696م-1783م) سابق الذكر الذي سعى جاهدا من أجل الاتصال بالعلماء و الاستفادة من خبراتهم مقابل الحصول على الإجازة ففي تونس درس على الشيخ محمد زيتونة[7] التونسي[8]، و خلال نفس الفترة تقريبا الحسين الورثلاني الذين حطت بهم الرحال صوب تونس أثناء رحلاتهم الحجازية حيث أقام بها و عبر في رحلته على مدى إعجابه بما شاهده في تونس من ازدهار للعلم[9]، و عند

---

[1] أحمد بن قاسم البوني، مصدر سابق، ص12.

[2] نفسه، ص ص109-111.

[3] **محمد بن محمد بن عبدالرحمان التلمساني(ت1779م)** مؤرخ فقيه من أهل تلمسان و بها نشأ و تعلم من أثاره الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة(أنظر: عادل نويهض، **مرجع سابق**، ص72).

[4] **مصطفى الرماصي(ت 1724م)**: مصطفى عبد الله بن محمد مؤمن الرماصي عالم من فقهاء المالكية، من أهل رماصة إحدى قرى مستغانم تعلم بمازونة و القاهرة و أخذ من علمائها(أنظر: نفسه،ص151).

[5] صورية حصام، مرجع سابق، ص118.

[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ...،ج2،مرجع سابق،ص77.

[7] **محمد زيتونة**: أبو عبد الله محمد زيتونة ولد ببلد المنستير سنة 1670م حفظ القرآن في صغره و مكث بالقيروان مدة ثلاثة أعوام وأخذ على مشايخ عصره و تحصل منهم على علوم كثيرة منهم العلامة مفيد الأنام(أنظر: حسين خوجة، مصدر سابق، ص ص132-133).

[8] أبو القاسم سعد الله، تاريخ...، ج2، مرجع سابق، ص426.

[9] محمد حسين الورثلاني، مصدر سابق، ص663.

انتقاله للحاضرة درس بالزيتونة[1]، كما جاب العديد من المناطق لتحصيل العلم [2] و أخذ عنه عدد من الطلبة في صفاقس و قابس و سوسة كما تحاور مع العلماء و الفقهاء و الطلبة [3]، ومن أشهر العلماء الذي أخذ عنهم نجد، محمد بن محمد التونسي الشهير بالبلدي[4]، و كذا أحمد التجاني(1737م-1815م) الذي أقام بها مدة و هو قاصد الحجاز، و العالم الأفضلي يحي صالح(1708م-1811م) من علماء بني يزقن تعلم في جربة ثم عاد إلى وطنه حيث إشتغل بالتدريس إلى أن توفي[5]، و كذلك محمد الحفصي القسنطيني[6] إنتقل إلى تونس و أخذ عن الشيخ صالح الكواشي[7] و رجع لقسنطينة فتولى القضاء و ألف حاشية عظيمة على السلم في المنطق و له تقاييد في سائر الفنون توفي 1811م[8].

و لعل من أهم العلماء الذين شدوا الرحال لتونس من أجل طلب العلم أبو راس الناصري و أول إجازة منحت له من طرف العالم أحمد بن عبد الله المغربي التونسي الديار، و أذن له بالرواية في جميع ما تعلق بالدين و أصوله و فروعه و مسائله بنص إجازة نثرية أقر الناصري أنها كانت مكتوبة بيد المجيز[9]، كما درس فقه النوازل على الشيخ سيدي محمد بن قاسم المحجوب الذي ذكر فيه "...أحاط بأشتات المحاسن و غرائب النوازل و جمع

---

[1] عبد المنعم القاسمي الحسيني، **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، ط1،دار الخليل القاسمي، الجزائر، 1427هـ، ص143.

[2] أنظر: مسلك رحلة الورثلاني في تونس، انظر الملحق رقم04، ص100.

[3] محمد الحسين الورثلاني، مصدر سابق، ص ص656-655.

[4] عادل نويهض، مرجع سابق، ص340.

[5] عمار هلال، مرجع سابق، ص ص57-58.

[6] **محمد الحفصي القسنطيني**: لم يتم ذكر تاريخ ميلاده، حافظ للحديث مدرك لدقائقه و علله، مشارك في علمي المنقول و المعقول من كبار فقهاء المالكية في وقته(أنظر: عادل نويهض، مرجع سابق، ص264).

[7] **صالح الكواش**: هو أبو عبد الله محمد الصالح الكواش ولد و نشأ بتونس في حجر أبيه عالم القطر أخذ عنه وعن غيره، تصدر التدريس بالجامع الأعظم(أنظر: محمد النفير، **عنوان الأديب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص649).

[8] أبي القاسم محمد الحفناوي، مصدر سابق، ص366.

[9] محمد أبو راس الناصري الجزائري، **فتح الإله...**، مصدر سابق، ص ص50-51.

فرعها و أصلها و كشف نقاب الشكوك و أوضع نتائج الرسوم و الصكوك...المطلع على كل بديعة من علم القضاء و الفتوى.."[1]، و قرأ المذهب الحنفي بمختصر الكنز على مفتي الحنفية السيد بيرم[2] و الجدير بالذكر أن الناصري كان يذهب إلى داره و مقره و قد أشاد به قائلا "هو العلامة المحقق القدوة النظار، الناظم...الإمام في الأدب و البيان و التاريخ و الفرائض و الحساب...إمام الحقيقة الذين هم من الأمة الحنيفة..."[3].

و بالإضافة إلى ذلك قام بمناظرات علمية كان الغرض منها في نظره التأكد من نباهته و تفوقه في علوم عصره، ففي تونس يذكر"...اجتمعت بعلمائها و أجلة فقهائها...فتذكرنا و تناظرنا و ترافعنا و تشاجرنا و تقابضنا في جميع الفنون الدقيقة و المسائل الخفيفة...ثم سألوني عن مسائل صعاب فقهية فأجبتهم عليها بما عندي..."[4].

كما قصد الشيخ محمد صالح الرحموني الزواوي(1739م-1826م)[5] تونس بحيث قرأ و أجيز في جامع الزيتونة و لما رجع اشتغل بالتدريس في جبل جرجرة و له تأليف كثيرة منها ميزان اللباب في قواعد البناء و الإعراب و غيره[6]، و كذلك أبو العباس أحمد العباسي الذي ارتحل صوب تونس و أخذ عن الشيخ أبي محمد سيد حسين الشريف خطيب جامع الزيتونة و رجع إلى قسنطينة و تولى النظر على الأوقاف ثم القضاء و الخطابة توفي

---

[1] محمد أبو راس الناصري الجزائري، عجائب...، مصدر سابق، ص14.

[2] **السيد بيرم**: محمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن حسين بيرم، و أصل بيرم لفظة تركية بمعنى العيد، وهو شيخ الإسلام المعروف ببيرم الثاني، قدم جده إلى تونس صحبة جند سنان باشا و طال له المقام و تزوج من أهلها و لد عامم 1718م تتلمذ على يد نخبة من علماءها حتى أصبح مفتيا حنفيا سنة 1756م و تولى رئاسة الفتوى عام 1773م توفي عام 1800م(أنظر: أحمد بن أبي الضياف ، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان، تح: لجنة وزارة الشؤون الثقافية، مج4، ج7، دار العربية للكتاب، تونس،1999، ص ص158-159.

[3] محمد أبو راس الناصري الجزائري، فتح الإله...، مصدر سابق، ص52.

[4] نفسه، ص115.

[5] **محمد الصالح بن سليمان بن محمد الرحموني الزواوي العيسوي**(1739م-1826م): نحوي له علم بالأدب من أهل أمشدالة تعلم بتونس و عاد على بلده و إشتغل بالتدريس إلى أن توفي(أنظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام "قاموس تراجم"**، ج6، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2006، ص 163.

[6] أبي القاسم محمد الحفناوي، مصدر سابق، ص522.

1835م[1]، و نجد أيضا أبو الوفا مصطفى بن الشاوش القسنطيني أديب زمانه متعلق بالمذهب الحنفي إرتحل إلى تونس و أخذ على الشيخ صالح و رجع لقسنطينة فدرس و خطب بالجامع الأخضري توفي سنة 1836م[2].

و نجد يوسف محمد المصعبي الملكي من قرى واد ميزاب هاجر مع والده إلى تونس من أجل طلب العلم و أخذ من مشابخها أمثال سعيد بن الجادوي و سليمان بن محمد الباروني و عمر الويرارتي السدويكشي ، كان عالما فقيها مشاركا في عدة علوم و ظل بجربة حتى دفن بها ترك ما يقل عن عشرين مؤلفا[3].

2-2- طلبة العلم التونسيين بالجزائر

لم تكن تونس المدينة الوحيدة التي ارتحل إليها علماء الجزائر، فقد استقطبت الجزائر بعض علماء تونس من أجل طلب العلم[4] و التبحر في مختلف علومه و إن كان عددهم قليل جدا مقارنة بالجزائريين.

ونجد من أشهر العلماء التونسيين الذين شدوا الرحال لطلب العلم محمد تاج العارفين بن أحمد الكبري العثماني[5]، يعتبر أول من تولى الإمامة و الخطابة بجامع الزيتونة من بين البكريين، تقدم إلى الجزائر و تلقى العلم من الشيخ عيسى الثعالبي[6]، شهد عدة وقائع سياسية حدثت بين الجزائر و تونس و كان أحد الأطراف الفاعلة في الإصلاح و الهدنة بين الأيالتين ومن أهم آثاره أعمال النظر البكري في تحرير الصاع النبوي التونسي[7].

---

[1] **أبي القاسم محمد الحفناوي، مصدر سابق** ص59.

[2] نفسه، ص569.

[3] محمد محفوظ، تراجم...، ج4، مرجع سابق، ص ص336-337.

[4] أنظر: إحصاء لأهم طلبة العلم التونسيون بالجزائر، أنظر ملحق رقم 05، ص101.

[5] **محمد تاج العارفين**: أبو عبد الله محمد تاج العارفين ابن أبي بكر العثماني التونسي استمرت إمامة جامع الزيتونة و الخطابة في بيته مائة و ثلاثين و سبعة، له رسالة إكمال النظر الفكري في تحرير الصاع النبوي، كان حيا سنة 1627م (أنظر: أبي العباس أحمد المقري، مصدر سابق، ص 153).

[6] محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، مصدر سابق، ص 425.

[7] كوثر العايب، مرجع سابق، ص97.

كما نجد الجميني(1628م-1722م)[1] الذي ارتحل إلى الجزائر و أخذ عن الشيخ عبد الله بن أبي القاسم الجيلالي ثم دخل زواوة فأقام بها ست سنين و توجه صوب مصر[2]، و كذلك من الذين وفدوا إلى الجزائر خلال القرن 18م العالم التونسي أحمد بن مصطفى برناز(1664م-1726م)[3] الذي جاب بعض أقطارها و أخذ من علمائها، فأخذ بعنابة عن الشيخ أحمد بن ساسي و مفتيها الشيخ الصديقي، و قسنطينة عن مفتيها الشيخ بركات بن باديس[4] شارح القصيدة الخزرجية في العروض و الشيخ علي الكماد ، ثم ارتحل إلى مدينة الجزائر فأخذ عن مشايخها منهم: رمضان بن مصطفى العنابي[5] ، علي بن خليل و سعيد قدورة ، و خاتمة طوافه في القطر هي زواوة و قرأ هناك على الشيخ محمد الفاسي وأحمد بن عبد العظيم و قرأ القرآن بالسبع على محمد بن صولة و بعد هذه الجولة عاد إلى تونس، من أثاره أعلام الأعيان بتخفيضات على العبيد و العبيان[6].

[1] **الجميني(1628م-1722م)**: هو إبراهيم بن عبد الله ابراهيم الجميني عالم تونسي من منطقة قابس و يذكر أن نسبه يعود إلى الصحابي الجليل المقداد بن الأسود الكندي(محمد محفوظ، تراجم...، ج2، مرجع سابق، ص56).

[2] نفسه.

[3] **برناز التونسي(1664م-1726م)**: هو أحمد بن مصطفى ب الشيخ محمد ب مصطفى العروف ببرناز من سلالة الأتراك المستقرين بتونس، حنفي المذهب أخذ العلم على الكثير من علماء عصره منهم سعيد المحجور و علي الصوفي و إبراهيم الأندلسي و غيرهم، كان أحد مدرسي جامع الزيتونة(محمد محفوظ، تراجم...،ج1، مرجع سابق، ص92).

[4] **بركات بن باديس القسنطيني**: هو عالم القرن السابع عشر للميلاد من مؤلفاته مفتاح البشارة في فضائل الزيارة(أنظر: ابن حمادوش، مصدر سابق، ص131).

[5] **مصطفى رمضان العنابي(ت 1718م)**: أبو الخير باحث لإرضي من كبار فقهاء الحنفية و لد بعنابة و بها نشأ و تعلم و إنتقل إلى مدينة الجزائر و أخذ عن شقرون التلمساني و أجازه أخرون، من أثاره أرجوزة في الفرائض مات بمدينة الجزائر (أنظر: عادل نويهض، مرجع سابق، ص ص445-446).

[6] بعلي حفناوي، **الرحلات الحجازية المغاربية "المغاربية الأعلام في البلد الحرام"**، دار اليازوري العلمية، الجزائر، 2016، ص246.

3- تنقل العلماء بين الأيالتين

وجد عدد من علماء القطرين الذين شدوا الرحال إلى الأيالتين، منهم قصد البقاء بحثا عن الاستقرار و نيل الوظائف و المراتب العالية بالحكم و منهم من كان عابر طريق في رحلته سواء العلمية أو الحجازية.

3-1- العلماء الجزائريون بتونس

برزت عدة عوامل و أوضاع في أيالة الجزائر ساهمت بتنقل عدد من العلماء إلى حواضر مختلفة و في مقدمتهم تونس، فمنهم من عاد و منهم من هاجر و استقر بها[1] لتوفر الظروف الملائمة للاستقرار و ذلك لتوليهم وظائف مهمة.

ومن أقدم من فعل ذلك عاشور بن موسى القسنطيني المعروف بالفكيرين[2](1576م-1664م)عالم رحالة من فقهاء المالكية جال في بعض الأقطار الإفريقية[3]، ذهب إلى تونس و استقر بها مدة و انتصب للتدريس بالزيتونة، و بعدها توجه إلى الحجاز من تونس لأداء فريضة الحج أدركه الموت بعد 1663م[4]، و نجد قبله ممن شد الرحال إلى الحجاز أحمد المقري التلمساني سابق الذكر، أثناء مروره من تونس و بالتحديد بسوسة أجاز تاج العارفين التونسي نظم له نص إجازة به ثلاثة و أربعين بيت منها[5]:

أجزتك تاج العارفين جميع ما رويت عن أعلام الهدى قلا أو كثرا
مجاز و مقروأ و إذنا بشرطه و كل الذي لفقته نظما أو نثرا
و فهرسة الشيخ إبن غازي كفيلة بأشياء من مطلوبكم تثلج الصدرا

---

[1] **أنظر**: إحصاء لعلماء الجزائر بتونس، أنظر ملحق رقم 06، ص102.

[2] **عاشور بن موسى القسنطيني**: نشأ في قسنطينة و أخذ من علمائها و شد الرحال لطلب العلم في عدة بلدان و طال ذلك حوالي عشرون سنة، قصد تلمسان سنة 1644م و زار المغرب الأقصى و السودان(أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ...، ج2، مرجع سابق، ص 384).

[3] عمار هلال، مرجع سابق، ص 57.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ...، ج2، مرجع سابق، ص 384).

[5] أبي العباس أحمد المقري، مصدر سابق، ص 153، أنظر مقتطف من نص الإجازة الملحق رقم 07، ص103.

كما أجاز المقري بتونس أيضا الشيخ أبي القاسم بن جمال الدين المسراتي القيرواني[1] بجميع مؤلفاته و مروياته في قصيدة نظمها له في ثمانية أبيات[2].

كما نجد العالم الزاهد محمد بن عزوز (ت 1768م) الحسيني الإدريسي من أهل طولقة دخل تونس و نشر الطريقة الرحمانية الخلواتية في العروش و استقر بنفطة و له أتباع كثيرون من أثاره بهجة العاشقين و روضة الأنوار للعارفين منظومة رسالة في السلوك إلى طريق الخلواتية[3].

كذلك ارتحل الأديب الرحالة أحمد بن عمار الجزائري[4] إلى تونس سنة 1781م قصد البقاء بها حيث ناظر علماء تونس و قام بتأليف عملين بها الأول رسالة التفسير و الأدب و الثانية تاريخ في سيرة و آثار باي تونس عندئذ ألا و هو علي باشا بن حسين، كما قام بإجازة إبراهيم السيالة، لكنه غادرها لأسباب مجهولة و اتجه نحو المشرق و جاور الحرم[5].

و محمد العنابي الذي ذكر أنه مكث بتونس و تصدر للتدريس الحديث كما أجاز الكثير من تلامذته بها[6]، و ممن تولى أيضا مهمة التدريس بتونس الشيخ أحمد التجاني(1737م-1815م) الذي مكث فيها مدة عام ينشر رسالة العلم حيث جعلت له مكانة بجامع الزيتونة و درس فيه الحكم العطائية لإبن عطاء الإسكندري و على نفس المنوال فعل بسوسة إلى أن ذاع صيته بين صفوة العلماء و الأولياء[7]

---

[1] **أبي القاسم المسراتي(ت 1654م)**: الإمام الحامل راية العلوم باليمين بالإضافة لإجازة المقري له أجازه النور الأجهوري و الشيخ الدشطيطي البكري و غيرهم توفي بمصر(أنظر: محمد بن قاسم مخلوف، مرجع سابق، ص422).

[2] أبي العباس أحمد المقري، مصدر سابق، ص 175. أنظر مقتطف من نص الإجازة الملحق رقم08، ص104.

[3] عادل نويهض، مرجع سابق، ص232.

[4] **أحمد بن عمار الجزائري**: ولد بمدينة الجزائر سنة 1707م و تتلمذ فيها على يد مشايخه تولى و ظيفة الفتوى بالجامع الكبير سنة 1766م إلى غاية 1770م(أنظر: عمار عمورة، الجزائر...، مرجع سابق، ص152).

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ...، ج2، مرجع سابق، ص ص225-226.

[6] صورية حصام، مرجع سابق، ص118.

[7] كوثر العايب، مرجع سابق، ص101.

3-2- العلماء التونسيون بالجزائر

لم تقتصر الرحلات و الهجرة على علماء الجزائر فقط بل برز العديد من علماء تونس شدت بهم الرحال إلى الجزائر[1] و ذلك لدوافع خاصة منها سياسية .

نجد في مقدمتهم إبراهيم الفلاري التونسي فقيه نحوي قدم إلى قسنطينة و نزل على بعض خواصها و يذكر الفكون أن له جانبان، جانب للهو و الطرب يعامل به أقرانه و جانب أدب يخالط به فقهاءها و منهم أبو زكريا يحي المحجوب، كما كان أهل قسنطينة يجلونه و يعقدون معه المجالس العلمية[2]، و كان للفلاري تأثيرا كبيرا على ابن الفكون في تعلقه بعلم النحو حتى يظهر هذا التأثير جليا من خلال المنافسة و التعجيز، و للإشارة فإن الفكون كان يتردد على نادي يحي بن محجوب الذي تعقد فيه حلقات الدرس رغم حداثة سنه.

و أمام العلماء طرح الفلاري مسألة على الفكون فعجز عنها و حز ذلك في نفسه[3]، فاشتدت القريحة في الطلب اشتدادا عظيما وفي نفس الوقت تعجب منه لجعله قرينه و ظل يترقبه حتى حضر الفلاري بالنادي المذكور و لما رأه استطال عليه و ناداه "...مالك يا فلان لم تجب فإنك لا تعرف شيئا أو كلاما..." و قام بسؤاله هو أيضا فلم يستطع الشيخ الإجابة و بعدها قام باسترضاء الفكون و مدحه بقوله" بارك الله فيك و الله و لأنت أحسن من فقهاء بلدك أو كلاما هدا معناه و إنما فعلت معك ذلك لأعرف عنه عقلك فلقد وقفت منه على المراد..."[4].

كما وجد علماء من أيالة تونس جاؤوا إلى الجزائر و تولوا مناصب عالية في الحكم أمثال أبو حفص بن محمد الذي تولى قضاء العسكر و كان ذلك في عهد محمد بكداش،

---

[1] إحصاء علماء تونس بالجزائر، أنظر ملحق رقم09، ص105.

[2] عبد الكريم الفكون، مصدر سابق، ص110.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ...، ج2، مرجع سابق، ص159.

[4] عبد الكريم الفكون، مصدر سابق، ص ص110-112.

كما جاء أيضا العالم محمد زيتونة التونسي بطلب من الداي نفسه ليستشيره في أمور الحكم خوفا من نشوب تمرد في أوساط الجيش الانكشاري كما تولى هذا العالم القضاء الحنفي فترة حكم الداي شعبان خوجة[1].

كذلك العالم الرحالة علي الكندي(1619م-1718م) أندلسي الأصل تونسي النشأة فقيه عالم بالقراءات أثناء طريق عودته إلى تونس قصد الجزائر و أخذ عنه محمد العنابي الفقه و النحو[2]، و من علماء تونس ممن جاء إلى الجزائر رفقة محمد باي التونسي و ظل قرابة عشر سنوات يقدم فيها العلم و يؤلف الشيخ محمد الشافعي الباجي و قد تنافس في عدة مسائل[3]، منها لغز الشيخ أحمد البوني المشهور و أورد ابن حمادوش رأي الشافعي في اللغز شعرا و نثرا و علق عليه[4]، و إلى جانب الشافعي قدم أحمد الأصرم[5] القيرواني و الذي كان كاتبه و أثناء استقرارهم بالجزائر عملا في صناعة التوثيق[6].

كما ورد إلى الجزائر عدد من علماء تونس و معهم مكتباتهم و تأليفهم و رسائلهم و في مقدمتهم إبراهيم الرياحي[7] و إبراهيم الغرياني[8]، و هناك من ورد لأجل أمور دبلوماسية

---

[1] صورية حصام، مرجع سابق، ص ص120-121.

[2] محمد محفوظ، تراجم...، ج4، مرجع سابق، ص188.

[3] عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، مصدر سابق، ص130.

[4] أبو القاسم سعد الله، **أعلام و بيئات(الطبيب الرحالة إبن حمادوش الجزائري حياته و آثاره)**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص65.

[5] **أحمد الأصرم**: أصله من القيروان و نسبه من قابس الفتح من اليمن قدم إلى الجزائر مع أولاد الباي حسين بن علي (أنظر: أحمد بن أبي الضياف، إتحاف...، ج7، مصدر سابق، ص51).

[6] أحمد بن أبي الضياف، إتحاف...، ج2، مصدر سابق، ص146.

[7] **إبراهيم الرياحي**: هو أبو إسحاق بن عبد القادر الرياحي إبن الفقيه إبراهيم الطرابلسي نزل جده إبراهيم رياح و إشتغل بتعليم القرآن لأبناء تلك الجهة ثم إنتقل إبنه عبد القادر إلى نستور و بها كانت ولادة إبراهيم عام 1766م حفظ القرآن في مدة و جيزة ثم قدم الحاضرة أواخر القرن18م لطلب العلم و أخذ على الشيخ حمزة الحباس و صالح الكواش و أخرونثم تصدر التدريس بها(أنظر: عمر الرياحي، **تعطير النواحي بترجمة الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي**، ط1، مطبعة بكار و شركائه، تونس، 1320هـ، ص ص7-8).

[8] كوثر العايب، مرجع سابق، ص98.

كحمودة بن عبد العزيز[1] صاحب كتاب الباشي الذي قدم للجزائر كسفير لدار الخلافة بتونس[2].

بالإضافة إلى هذه الرحلات و التنقلات التي برزت بين علماء أيالتي الجزائر و تونس خلال الفترة المدروسة و جدت رسائل عبرت عن مدى تواصلهم فيما بينهم ، و من بين الرسائل التي أرسلها علماء تونس إلى علماء الجزائر نجد: رسالة تاج العارفين[3] للشيخ الفكون يمدحه فيها و يهديه أحلى الهدايا و يدعو فيها أن يحل الهدوء و السكينة بين القطرين، و رسالة إبراهيم الغرياني[4] التونسي للفكون يتودد فيها من أجل الدعاء و ذلك بوجودهم في قصر جابر من أجل الصلح بين أيالتي الجزائر و تونس، و قد أرفق الرسالة بقصيدة[5].

[1] **حمودة بن عبد العزيز**: هو الوزير الكاتب أبو محمد حمودة بن عبد العزيز، نشأ بين يدي أبيه أخذ منه ومن علماء آخرين كالشيخ أبي الله المكودي و الشيخ المفتي أبي الفضل قاسم المحجوب ة غيرهم مارس التدريس و تخرج على يده عبد الله محمد بيرم الثاني(أنظر: أحمد بن أبي الضياف، إتحاف...، ج7، مصدر سابق، ص ص22-23).

[2] محمد النفير، مصدر سابق، ص 623.

[3] مقتطف من رسالة تاج العارفين للفكون، ملحق رقم10، ص106.

[4] مقتطف من رسالة إبراهيم الغرياني للفكون، ملحق رقم11، ص107.

[5] عبد الكريم ابن الفكون، مصدر سابق، ص 215 و 218.

4- التواصل و التفاعل في مجال الطرق الصوفية بين الأيالتين

احتلت الطرق الصوفية في المجتمعيين الجزائري و التونسي مكانة هامة، إذ كان لها دورا فعالا في معظم الأحداث سواء السياسية و الإقتصادية و حتى الثقافية، خاصة فيما يتعلق في توطيد العلاقات بين سكان الأيالتين و الحكام من جهة و بين سكان القطرين من جهة أخرى، و بهذا وجدت طرق كانت نشيطة في أيالة تونس و تتبع من أصول جزائرية و العكس صحيح ، و للإشارة بالرغم من وجود هذه الطرق إلا أن القلة وجدنا فيها في المصادر المعتمدة و إن وجدت فإنك تجد منها معلومات ضئيلة.

4-1- أهم الطرق الصوفية الجزائرية المنتشرة إلى تونس

تعددت الطرق[1] الصوفية المنتشرة في أيالة الجزائر خلال العهد العثماني، واحتلت الطرقية في المجتمع الجزائري مكانة هامة وأصبح لها دورا فعالا في معظم الأحداث سواء السياسية وحتى الثقافية[2] و لكن هي قلة التي انتقلت إلى تونس، و تمثلت الطرق المتنقلة في القادرية، الرحمانية، الحشاشية، التيجانية و الحنصالية .

أ- **الطريقة القادرية:** هي طريقة تنتسب إلى مؤسسها عبد القادر الجيلاني[3] المولود بجيلان (1077م-1166م)[4]، و تعتبر هذه الطريقة أقدم الطرق الصوفية تأسيسا في العالم

---

[1] **الطرق**: جمع طريقة و تعني اتصال المريد بالشيخ و ارتباطه به حيا و ميتا و ذلك بواسطة ورد من الأذكار يقوم به المريد بإذن من الشيخ أول النهار و آخره ة يلتزم به بموجب عقد و يعرف بالعهد و يكون بين المريد و شيخه(أنظر: أبو بكر جابر الجزائري، **إلى التصوف يا عباد الله**، دار البصيرة، الإسكندرية، 1990، ص23).

[2] أحميدة عميراوي، مرجع سابق، ص 29.

[3] **عبد القادر الجيلاني(1077م-1166م)**: من كبار شيوخ الصوفية و فقيه حنبلي لقبه المسلمون بباز الله الأشهب و تاج العارفين و غيرها من الألقاب، ولد بجيلان هناك من يقول قرية تقع شمال إيران و هناك من يقول جيلان العراقية في أسرة ذات صلاح، تتلمذ على مجموعة من شيوخ الحنابلة ببغداد و أمضى ثلاثين عاما يدرس فيها علوم الشريعة(أنظر: عبد القادر الجيلاني، فتوح الغيب، تح: جمال الدين فالح الكيلاني، ط1، مركز الإعلام العالمي دكا، بنغلاديش، 2014، ص ص6-9).

[4] Louis Rinn**, Marabouts et Khouns _ étude sur l'islam en Algérie**, Adophe jourdou Libraire _ éditeur, Alger, 1884, pp173-174.

الإسلامي، و كان دخولها إلى الجزائر من طرف أبي مدين شعيب[1] بعد عودته من مكة المكرمة أين تتلمذ على يد عبد القادر الجيلاني قبل أن يستقر ببجاية[2].

و تجدر الإشارة إلى أن أبا مدين شعيب قبل دخوله إلى الجزائر كان قد دخل إلى تونس التي إلتقى ببعض شيوخها هناك، فارتبطت العلاقات بينهم و صار بعضهم يقصد الجزائر من أجل زيارته في بجاية و نتيجة لتلك العلاقات تمكنت الطريقة القادرية من النفوذ إلى تونس غير أنها ظلت بدون زاوية إلى غاية ظهور الشيخ الإمام المنزلي[3] الذي قام ببناء زاوية لها بمنزل بوزلفة بمعونة حمودة باشا الحسيني الذي كان يعد من أتباعها، و كان لمساهمة هذا الأخير دورا كبيرا في جلب عدد من الأتباع[4]

فانتشرت بعد ذلك الطريقة القادرية بشكل سريع في كافة الأيالة التونسية[5]، و كانت على علاقة متينة و وطيدة بمريديها في أيالة الجزائر[6]، و بالإضافة إلى زاوية بوزلفة ظهرت زوايا أخرى قادرية في تونس، كزاوية الكاف التي ترأسها الشيخ المازوني، و زاوية توزر

---

[1] **أبو مدين شعيب(1126م-1197م)**: بن حسين الأنصاري الإشبيلي عاش حياة بسيطة في صباه و بسبب حرمانه من التعليم، قرر مغادرة الأندلس و توجه صوب المغرب و جال حواضره و أخذ عن شيوخه أمثال أبن حرزهم، ابن عالب، و أبي عبد الله الدقاق السجلماسي الأصل، تاقت نفسه لأداء فريضة الحج و قصد الحجاز أين إلتقى بعبد القادر الجيلاني الذي منحه الخرقة الصوفية و أسرار التصوف، و بعد عقدين عاد إلى بجاية و ستقر بتلمسان توفي بواد يسر(أنظر: يحي بوعزيز، **مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص ص63-64).

[2] صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها**، ج1، دار البراق، لبنان،2002، ص ص 143-146.

[3] **الإمام المنزلي(ت 1832م)**: محمد بن محمد بن فرج المعروف بالإمام المنزلي نسبة إلى منطقة بوزلفة، كان عالما فاضلا فقيها مدرسا متفننا في علوم شتى ورعا زاهدا و شيخ الطريقة القادرية و ناشرها بالقطر التونسي في القرن 19م و قد أجازه بالطريقة ابن بلدته الشيخ علي الشايب بن عمر المنزلي بإجازتين و سندين لأنه تلقى الطريقة عن الشيخ محمد بن عبدالكريم السمان بالمدينة المنورة و أجازه بإسناده فيها(أنظر: محمد محفوظ، **تراجم**...، ج1، مرجع سابق، ص54).

[4] التليلي العجيلي، **الطرق الصوفية و الإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية(1881م-1939م)**، منشورات كلية الأدب بمنوبة، (د م)، 1992، ص ص39-40).

[5] خريطة مواضع زوايا الطريقة القادرية بالبلاد التونسية، أنظر الملحق رقم12، ص108.

[6] صورية حصام، مرجع سابق، ص134.

برئاسة الشيخ إبراهيم بالإضافة إلى زوايا قادرية أخرى[1]، و قد كانت فروع زاوية توزر تنشط في الجهة الشرقية للقطر التونسي وصولا إلى تقرت و قمار و ورقلة[2].

كما تفرعت عن الطريقة القادرية عدة طرق صوفية أخرى باعتبارها طريقة أصلية و اليوسيفية[3]، و العيساوية[4]، و الطيبة[5]، و غيرهم [6].

ب- الطريقة الرحمانية:

تنتسب إلى مؤسسها محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري الأزهري[7](1715م-1793م)[8]، المنحدرة من الطريقة الخلواتية التي أخذها عن شيخها سالم الحفناوي و الذي عهد له بنشر تعاليمها في كل الهند و السودان[9]، و بعد عودته إلى أرض الوطن سنة 1769م قام بتأسيس زاوية في مسقط رأسه و أخذ ينشر تعاليم الطريقة الخلواتية التي لقيت

---

[1] التليلي العجيلي، مرجع سابق، ص42.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م**، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص235.

[3] **اليوسيفية**: نسبة إلى الشيخ أحمد بن يوسف الهواري الملياني وطننا و وفاتا، عرف بالورع و الصلاح أصله من قلعة بني راشد أسس طريقته على مبادئ و تعاليم الطريقة الشاذلية، عرفت اليوسيفية انتشارا بالجزائر و المغرب الأقصى و كثر أتباعها و مريديها و عرفت هي الأخرى مضايقات من طرف السلطة العثمانية(صالح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص ص223-224).

[4] **العيساوية**: تنسب إلى مؤسسها الشيخ أبو عبد الله محمد إبن عيسى الذي ينحدر من قبيلة سيفان و هي إحدى القباصل بشبه الجزيرة العربية انتقل مع والده إلى فاس أين تتلمذ و أسس زاويته بها(أنظر: نفسه، ص256).

[5] **الطيبية**: قام بتأسيسها مولاي عبد الله إبراهيم الوزاني المغربي النلقب بالشريف 1678م ، لكنها نسبت إلى ابنه مولاي الطيب، عرفت انتشارا بالمغرب و حتى بالجزائر و أصبح لها فروع و مقدمون منها الزاوية الطيبة بمعسكر(أنظر: نفسه، ص ص227-228).

[6] صورية حصام، مرجع سابق، ص124.

[7] **محمد بن عبد الرحمان**: يأرجح أنه ولد 1715م بأيت إسماعيل، تتلمذ على الشيخ أعراب بأيت إيرثن، كما زار مدينة الجزائر 1739م عندما كان متوجها إلة الحج و في طريق عودته من البقاع المقدسة توقف لفترة طويلة بالقاهرة حيث درس بالجامع الأزهر و أخذ من عدة شيوخ أمثال، محمد بن سالم الحفناوي، عمر الطحلاوي و الشيخ العمروسي و آخرون (أنظر : Louis Rinn, Op.Cit, p452).

[8] Ibid, p452.

[9] رشيدة شدري معمر، **السلطة الروحية و السلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1815م-1830م**، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2017م-2018م، ص336.

إقبالا كبيرا من طرف سكان المنطقة[1]، و اعتبرت أوسع الطرق انتشارا في الجزائر من أشهر زواياها نجد، زاوية الهامل ببوسعادة، زاوية الحملاوي و باشتا رزي في قسنطينة، و خنقة سيدي ناجي ببسكرة[2].

أما بخصوص انتشارها في تونس فقد بدأت بالظهور أواخر القرن 18م و برز لها أتباع و مريدون كثر، لكن لم تبنى لها زاوية إلا في منتصف القرن 19م بحيث نفذت الطريقة بالبلاد التونسية عبر منفذين.

أولها، عبر منطقة الكاف و يعود الفضل في ذلك إلى يوسف بو حجر الذي أخذ على عاتقه إنشاء أول زاوية رحمانية بتونس و التي لم تلبث طويلا حتى أصبحت بمثابة الزاوية الأم بالقطر التونسي، بالإضافة إلى زوايا أخرى[3] كزاوية سيدي عبد الملك بمليانة، و زاوية سيدي صالح بعين الصابون التي تأسست سنة 1845، أما المنفذ الثاني فتمثل في منطقة نفطة التي كانت مقر استقرار الشيخ بن عزوز بعد مغادرته بسكرة و الذي أسس زاوية بها أصبح لها مريدين بالمنطقة[4] .

ج- الطريقة الحشاشية

تعتبر هذه الطريقة خاصة بأهل تقرت من الجزائريين الذين انتقلوا إلى أيالة تونس في العهد العثماني، و قد وجدت هذه الطريقة كغيرها من الحركات الصوفية الجزائرية الأخرى المتنقلة إلى تونس مناخ جيد للاستقرار و الانتشار و وجود موردين لها[5].

[1] صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص155.

[2] صورية حصام، مرجع سابق، ص131.

[3] خريطة توضح مواضع زوايا الطريقة الرحمانية بالبلاد التونسية، أنظر الملحق رقم 12، ص108.

[4] التليلي العجيلي، مرجع سابق، ص51.

[5] صورية حصام، مرجع سابق، ص131.

د- الطريقة التيجانية :

أسسها أبو العباس أحمد بن محمد المختار التيجاني[1](1737م-1815م)[2] و بعد ترحاله إستقر الشيخ التيجاني في أبي سمغون جنوب ولاية البيض حاليا[3]، و فيها أسس الطريقة التيجانية ووضع لها أسسها[4]، ثم أخذ ينتقل بين المناطق الصحراوية الفاصلة بين توات و السودان الغربي و تونس يدعو إلى الإسلام و ينشر تعاليم طريقته الصوفية، فكان كلما نزل بمكان استأنسه أهلها و أسس زاوية له بها و عين عليها مقدما[5] يكلفه بتلقين طريقته[6].

وقد كان لهذا النشاط انعكاس على الطريقة بحيث قام الباي محمد الكبير بالإستلاء على مقر الطريقة عام 1748م و فرض على أهلها ضريبة مما دفعت به للتوجه إلى فاس[7]، و أسس فيها زاوية صارت مماثلة في مكانتها للزاوية الأم التي كانت بعين ماضي[8].

أما فيما يخص تنقل الطريقة إلى تونس فكان بسفر الشيخ إبراهيم الرياحي إلى المغرب الأقصى(1803م-1804م) و بذلك كان أول من تلقى الطريقة التيجانية من حاضرة

---

[1] **أحمد التيجاني(1737م-1815م):** هو أبو العباس أحمد بن محمد المختار التيجاني الذي حفظ القرآن الكريم و حصل علوم الدين و العربية في مسقط رأسه بعين ماضي، و بعد بلوغه العشرين مال إلى الترحال فجال في الجزائر و زار المغرب الأقصى ثم قصد الحجاز و اتصل في أثناء كل ذلك بمشاهير الصوفية، فأخذ في المغرب الأقصى القادرية و الناصرية و لما كان في طرق الحج أخذ الرحمانية بالجزائر عن شيخها و أخذ الخلواتية من مصر عن شيخها محمود الكردي 1781م (أنظر: عبد الكريم مرتاض، **الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني 924هـ-1246هـ/ 1518م-1830م تأثيراتها الثقافية و السياسية**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ و علم الأثار، جامعة وهران، 2015-2016م، ص47).

[2] صالح بن القبي، **الجزائر في كل أبعادها**، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، 269.

[3] رشيدة شدري معمر، السلطة...، مرجع سابق، ص578.

[4] صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص177.

[5] **مقدم:** هو ممثل شيخ الطريقة في إحدى زواياه، يتولى هذه الخطة عادة بعد حصوله الإجازة و الت تعتبر تفويض له من الشيخ في ممارسة مهامه لدى أتباع الطريقة بالزاوية التي إلتحق بها (أنظر: التليلي العجيلي، مرجع سلبق، ص38).

[6] حصام صورية، مرجع سابق، ص ص132-133.

[7] كوثر العايب، مرجع سلبق، ص109.

[8] عبد الكريم مرتاض، مرجع سابق، ص47.

تونس[1] على يد الشيخ علي حرازم[2] و في هذا يقول " ...الحمد الله الذي من علينا بالإجتماع مع شيخنا العالم الهمام رأس العارفين _ سيدي علي حرازم _ فأخذنا عنه و المنة الله الطريقة التجانية[3] المنسوبة لشيخنا أمير الأولياء..." [4]، كما قام بمدحه[5] و بهذا تعلق بها و نشرها بتونس و قام بتاسيس زاوية قرب حوانيت عاشور، و اعتبرت أول زاوية للطريقة بلأيالة التونسية[6].

هـ - الطريقة الحنصالية

أسسها أبو أمين سعيد بن يوسف الحنصالي من مواليد القرن 17م و بقبيلة بني متير الواقعة جنوب فاس و المتوفى سنة 1702م بالمغرب الأقصى[7]، أسس الشيخ يوسف طريقته في نواحي قسنطينة التي تمركز بها و منها[8] انتشرت طريقته في الأواسط الجزائرية إلى درجة أن أصحابها بالشرق الجزائري على اتصال دائم مع زاوية الكاف بأيالة تونس، و على ما يدل أنها غزت شرق أيالة الجزائر هو وجود خمس زوايا تابعة في قسنطينة بها 48 مقدم و 3530 مريد مما سمح بانتشارها في أيالة تونس[9].

---

[1] التليلي العجيلي، مرجع سابق، ص43.

[2] **الشيخ علي حرازم**: ابن العربي برادة الفاسي من أسرة فاضلة مجيدة من أعرق الأسر بمدينة فاس من أثاره رسالة الفضل و الإمتنان إلى كافة الأحباب و الإخوان(أنظر: علي حرازم، جواهر المعاني و بلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، تح: محمد الراضي كنون الإدريسي الحسني، www.cheikh-skiredi.com ، ص ص4-9).

[3] مقتطف من إجازة أحمد التجاني للشيخ علي حرازم، أنظر ملحق رقم 13، ص109.

[4] بن يوسف تلمساني، الطريقة التجانية و موقفها من الحكم المركزي بالجزائر(الحكم العثماني- الأمير عبد القادر - الإدارة الإستعمارية) 1782م-1900م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1997-1998، ص107.

[5] مقتطف من مدح إبراهيم الرياحي للشيخ علي حرازم، أنظر ملحق رقم14، ص110

[6] التليلي العجيلي، مرجع سابق، ص ص44-45.

[7] Louis Rinn, Op.cit., p385.

[8] صالح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص235.

[9] Louis Rinn, Op.cit., p398.

4-2- أهم الطرق الصوفية التونسية الوافدة إلى الجزائر

بحكم الجوار المتواجد بين أيالتي الجزار و تونس، فقد احتلت الطرق الصوفية مكانة هامة بالمجتمع التونسي، و مثلما وجدت طرق صوفية جزائرية إنتقلت إلى تونس، و جدت طرق صوفية وفدة من تونس إلى الجزائر في مقدمتها البوعلية، و العلوية و الشابية.

أ- الطريقة البوعلية

تأسست نسبة إلى البوعلي المتوفي في القرن 10م أصله من نفطة بتونس، وكان لها أتباع في الشرق الجزائري و زاوية في خنشلة و حسب بعض المؤرخين الفرنسيين فإنها كانت تعتمد على الرقص و الشعوذة[1].

ب- الطريقة العلوية

تأسست في القرن 13م نسبة إلى الولي الصالح أبو علي دفين نفطة ، كما برزت لها زاوية بالكاف أسسها محمد المازوني، و قد لعب الضابط ديبورتر Deporter دورا مهما في تجسيد التواصل الروحي بين زوايا القطريين الذي عمل سنوات في صحراء الجزائر و تونس خاصة بسكرة و واد سوف و توزر و قابس، كما وجد مريدون يتصلون ببعضهم البعض بين الواد و توزر[2].

ج- الطريقة الشابية

تنتسب إلى مؤسسها الشيخ أحمد بن مخلوف[3] الشابي بنواحي القيروان[4] و الذي

---

[1] صورية حصام، مرجع سابق ، ص131.

[2] نفسه، ص134.

[3] **أحمد بن مخلوف**: المولود ببلدة الشابة حوالي 1431م و بها نشأ و ترعرع و تلقى التعاليم الأولي، ليقوم بعدها برحلات علمية و استطلاعية و صوفية و ارتبط اسمه بالبلدة التى ولد بها و لقب بالشابي توفي1492م(أنظر: يوسف بن حيدة، **(أثر الفكر الصوفي الأندلسي في تعاليم الطريقة الشابية)**، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 18، العدد1، ديسمبر2017، ص296).

[4] صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص250.

يعتبر من أنصار الشيخ ناصر الدرعي[1]، مما جعل كل من ديبور Depout و كوبولاني Coppolain إلى أن الطريقة الشابية متفرعة عن الطريقة الناصرية[2]، غير أن هناك من يرجح أن أصولها تعود إلى الشابية[3] شأنها شأن بقية الطرق المتفرقة منها[4]، و إذ كان الشيخ ابن مخلوف المهد الأول للطريقة فإن إبنه سيدي عرفة الشابي الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للطريقة و ذلك لوضعه منهجا و مسلكا لها وجعلها دولة[5]

بخصوص انتقالها للجزائر فقد وفد على شيخها رجل من سوق أهراس ينتمي إلى قبيلة الخنانشة اسمه نصر بن أحمد المقنعي، فأخذ عنه طريقته و تكفل نشرها في قبيلته التي كان مجالها يمتد من شمال قسنطينة إلى شمال غرب القطر التونسي[6]،

و يذكر الدكتور سعد الله رحمه الله أنها هزت الشرق الجزائري[7]، وقد تعرضت هي الأخرى لمضايقات شديدة من طرف الحكام العثمانيين بتونس هذا ما أدى إلى اختفاءها لفترة و إعادة الظهور مجددا بالجريد تحت إسم "الشريعة" الذي أسسه محمد المسعود الشابي[8] بالصحراء الجزائرية التونسية[9].

---

[1] كوثر العايب، مرجع سابق، ص110.

[2] التليلي العجيلي، مرجع سابق، ص48.

[3] **الشابية**: تنتسب إلى الشيخ علي بن عبد الله بن الجبار الشاذلي المولود بالمغرب الأقصى في بلدة غمارة القريبة من سبتة، بعدما أخذ مبادى العلم في مسقط رأسه ثم أخذ بالترحال و ستقر ببلة شاذلة بتونس و بعد مضايقات إتجه إلى الإسكندرية إلى أن توفاه الله، ويعود تأسيس الطريقة إلى النصف الأول من القرن 13م و تعتبر من أقدم الطرق بعد القادرية بالمغرب(أنظر: صالح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص ص149-150).

[4] التليلي العجيلي، مرجع سابق، ص49.

[5] كوثر العايب، مرجع سابق، ص111.

[6] عبد الحكيم مرتاض، مرجع سابق، ص28.

[7] أبو القاسم سعد الله، تاريخ...، ج1، مرجع سابق، ص493.

[8] **محمد المسعود الشابي**: بن عبد اللطيف بن أبي المكرم بن أحمد بن مخلوف الشابي ثامن شيخ للطريقة(أنظر: محمد بن محمد بن عمر العدواني، **تاريخ العدواني**، تح: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص110).

[9] التليلي العجيلي، مرجع سابق، ص49.

كما نجد الشيخ المسعود الشابي الذي كان له دورا فعالا و بارزا في أحداث تونس و الجزائر، إذ يذكر العدواني بأنه قدم سوف إثر سماعه بضلال أهلها و بعدهم عن الدين و الحق من أجل إنارة بصيرتهم و إزالة الظلمات و الباطل من قلوبهم[1]، و أيضا ناهض السلطة المركزية في كل من الجزائر و تونس و بسبب توتر علاقاته مع الأيالة التونسية لجأ إلى جبل بششار بالقرب من خنشلة و أقام فيه زاوية، و بهذا استطاع نفوذه الإمتداد إلى القالة و سوق هراس و تبسة، كما كانت القبائل القاطنة في منطقة الأوراس تثور على السلطة مدعمة بقوة الشابية[2].

[1] محمد العدواني، مصدر سابق، ص ص114-127.

[2] كوثر العايب، مرجع سابق، ص112.

الخلاصة :

و بناء على ما سبق ذكره نستنتج أن التفاعل الثقافي ظل قائما بين الجزائر وتونس، و هذا من خلال رحلة العلماء و طلبة العلم إلى هذين القطريين من أجل التبادل العلمي و الفكري بين مختلف علمائهم، فلم يكن هناك حد يفصل بين هؤلاء العلماء الذين كان هدفهم اكتساب المعارف و الخبرات من غيرهم، كما عرف هذان البلدان تنقل علماء واستقرارهم في القطرين نظرا للاهتمام الذي يحضون به من طرف حكام الأيالتين، و هذا شجع علماء آخرين للانضمام في هذا المنوال من أجل الوصول إلى أسمى المراتب.

كما أدى تنقل العلماء بين القطرين إلى تنقل و انتشار الطرق الصوفية التي كان نشاطها كان أحد مظاهر التفاعل الثقافي بين القطرين، إذ ساهم تنقل علماء الطريقة القادرية و التجانية و حتى الرحمانية بوجود مريدين لهم بأيالة الجزائر، و كذلك الطريقة الشابية التي ظهرت بتونس و ساهمت في تدعيم الأهالي في أيالة الجزائر كما برز لها مريدين، و بهذا تأكد انصهار الطرق داخل المجتمعين الجزائري و التونسي و الذي برز بإنشاء و تأسيس زوايا خاصة بها لتلقين مبادئها و قواعدها.

خاتمـــــــة

من خلال دراستنا لموضوع التفاعل الثقافي لأيالتي الجزائر و تونس خلال القرنيين 17م و18م نستخلص جملة من النتائج و تمثلت في الآتي:

عاشت كل من أيالتي الجزائر و تونس خلال الفترة المدروسة جملة من المتغيرات السياسية خاصة بارتباطهما بالدولة العثمانية و كان ذلك من أجل التخلص من الغزو الإسباني و بالتالي عرفت الأيالتين أنظمة حكم جديدة.

امتازت الحياة الثقافية في الجزائر بالركود و الجمود خاصة بالعلوم العقلية بالرغم من وجود العديد من المؤسسات الثقافية كالمساجد و المدارس و الكتاتيب و غيرها، و قد كان هذا الركود نتيجة لعدم اهتمام العثمانيين بالجانب الثقافي و العمل على تطويره و النهوض به و انشغالهم بالجوانب السياسية و العسكرية، لكن يجدر الإشارة إلى أنه كان هناك باستثناء بعض البايات و الدايات الذين ساهموا في تشيد بعض المنشآت الثقافية و الرقي بالعلم و أهله، وفي مقابل هذا نجد أن تونس شهدت نهضة ثقافية و عودة الإشعاع العلمي لحواضرها
و ذلك بفعل اهتمام حكامها خاصة من الدايات و البايات الحسينيون بالعلم و العلماء بالإضافة إلى إقامة مؤسسات ثقافية.

بروز حواضر علمية بأيالتي الجزائر و تونس و استقطبت علماء القطرين و دفعت بهم بالترحال، و ما ساعد على ذلك هو القرب و الجوار بين البلدين و تشابه مناهج التعليم و تناول نفس العلوم في الدراسة، بالإضافة إلى الرغبة في تحصيل العلم وإجراء مناظرات و محاورات علمية التي كانت سبيلا للتواصل الفكري بينهم من جهة و وسيلة في توحيد الأفكار من جهة أخرى.

لقد ساهمت حركة انتقال العلماء أيالتي الجزائر و تونس خلال القرنيين 17م و 18م في رسم ملامح التفاعل الثقافي و ذلك من خلال نقل علومهم و أفكارهم إلى الحواضر و المواقع التي ارتحلوا إليها، سواء أثناء توجههم إلى الحج مما يؤدي إلى احتكاك بين العلماء و الطلبة بمحطات التوقف أو من خلال تولي العلماء مناصب يتقلدونها بالقطرين كالتدريس و الخطابة و القضاء و كذلك من خلال الالتقاء بالعلماء مما يؤدي إلى حدوث ظاهرة التأثير و التأثر.

لعبت الطرق الصوفية دورا كبيرا في توطيد و تمتين العلاقات الثقافية بين أيالتي الجزائر و تونس من خلال انتقالها بين هذين القطرين و انتشار الزوايا و بروز موريدين لها.

الملاحـــــق

ملحق رقم01: خريطة الجزائر خلال العهد العثماني [1].

[1] عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ص.33

ملحق رقم 02: خريطة تونس خلال العهد العثماني[1].

[1] من إعداد الطالبة

ملحق رقم 03: إحصاء طلبة العلم الجزائريين بتونس خلال القرنيين 17م-18م [1].

إسم العالم	تاريخ ميلاده- وفاته	تاريخ نشاطه بتونس
عيسى الثعالبي	1611م-1669م	1651م
أبي يعقوب يوسف	1669م- /	1692م
أحمد بن قاسم البوني	1653م-1726م	1692م
عبد الرحمان التلمساني	/ - 1779م	خلال القرن 18م
مصطفى الرماصي	/ - 1724م	خلال القرن 18م
خليفة بن حسن القماري	/	خلال القرن 18م
عبد الرزاق بن حمادوش	1696م- 1783م	خلال القرن 18م
حسين الورثلاني	1713م-1780م	1746م
أحمد التجاني	1737م- 1815م	نهاية القرن 18م
الأفضلي يحي صالح	1708 م- 1808م	خلال القرن 18م
أبو راس الناصري	1727م- /	
محمد صالح الرحموني	1739م-1826م	نهاية القرن 18م
أبو العباس أحمد العباس	/ - 1835م	خلال القرن 18م
أبو الوفا مصطفى بن الشاوش القسنطيني	/ - 1836م	نهاية القرن 18م
يوسف مصطفى المصعبي	/ -1775م	1691م

[1] من إعداد الطالبة

ملحق رقم04: مسلك طريق الورثلاني بتونس سنة 1746م [1].

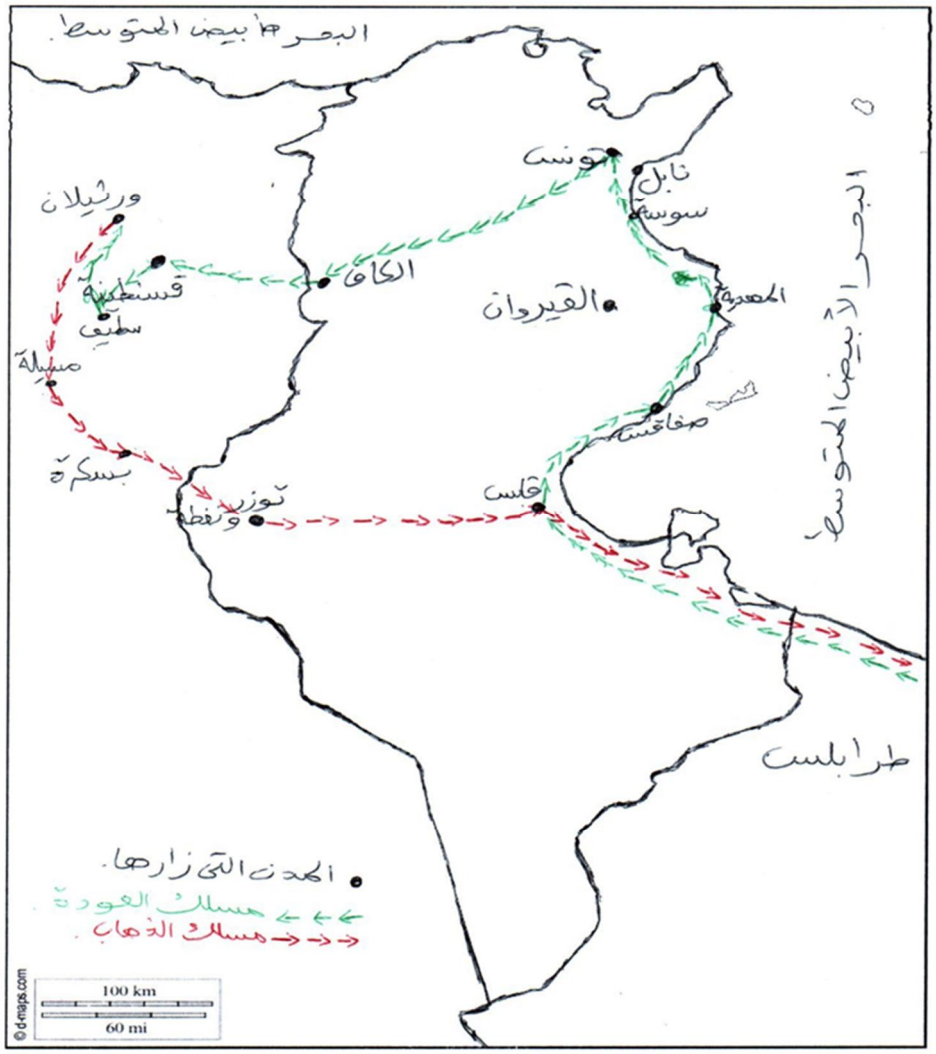

[1] من إعداد الطالبة(مسلك الرحلة من رحلة الورثلاني، ص ص651-686، و فترتها من تاريخ الجزائر، ج2، لسعد الله، ص395).

ملحق رقم 05: إحصاء طلبة العلم التونسيون بالجزائر خلال القرنيين 17م-18م [1]

إسم العالم	تاريخ ميلاده- وفاته	تاريخ نشاطه بتونس
محمد تاج العارفين	/	خلال القرن 17م
الجمينـــــــي	1628م-1722م	خلال القرن 17م
أحمد بن مصطفى برناز	1664م-1726م	خلال القرن 17م

[1] من إعداد الطالبة.

ملحق رقم06: إحصاء علماء الجزائر بتونس خلال القرنيين 17م-18م [1].

إسم العالم	تاريخ ميلاده- وفاته	تاريخ نشاطه بتونس	مجال النشاط
عاشور بن عيسى القسنطيني	1576 م- 1664 م	خلال القرن 17م	التدريس
أحمد المقري	1578م- 1631م	خلال القرن 17م	رحالة
محمد بن عزوز	/ - 1768م	خلال القرن 18م	شيخ
أحمد بن عمار	1707م - /	1781م	/
محمد العنابي	1775م-1850م	1820م	التدريس
أحمد التجاني	1737م– 1815م	خلال القرن 18م	التدريس

[1] من إعداد الطالبة.

ملحق رقم 07: مقتطف من إجازة المقري لتاج العارفين التونسي[1].

ـقت لبرق شمت من جانب الخضرا ... أضاء فأذكى الشوق في كبدي جمرا
ـذكرني العهد القديم وطالما ... تثير جوى المشتاق للمعهد الذكرى
ـح أنس عهد الضاعنين وغادرو ... متيمهم هيمان لم يملك الصبرا
ـ زاجر الأظغان وهي ضوامر ... ترفق بها بالله لا تكثر الزجرا
ـحي عريب الحي خير تحية ... وبلغ سلام الهائم المغرم المغرى
ـلا تنس سكان العقيق فإنهم من ... العين أجروه دموعا غدت حمرا
ـب باطني حل الغضا منه جيرة وفي ... المنحني من أضلعي جرة أخرى
ـت الله من صنب تعبده الهوى ... وبأن من الأحباب قد ألف القفرا
ـعى الله خلان الوداد وجيرة ... تنادوا فأبدى الوهم شخصهم فكرا
ـ ليت شعري والأماني كثيرة ... وللدهر أشجان تعاقبها سرا
ـن الزمن الماضي بتونس راجع ... فاقضي من حق الخليل بها نذرا
ـح أنس تاج العارفين وليلة ... بمغناه راقت منظرا وذكت نشرا
ـعيد ذوي العلياء محمد الرضى ... وحيد أولي التقوى بتونس الخضرا
ـسما شاجني والبلابل جمة خطاب ... أتى من عنده قد حوى شعرا
ـجدد أشواقا واذكر معهدا واهدى ... من السحر الحلال بها درا
ـروم عن العبد الجهول رواية ... ويطلب أمرا من إجازته أمرا
ـسمت بأهل أن أجاز فكيف أن أجيز ... فكان العجز عن ذاك بي أجرى
ـكن رأيت الأمر يبعد رده فلم ... يك بدّ من إجابته قسرا
ـولا رجائي منه نفع دعائه ... لما كتبت يمناي في طرسه سطرا
ـ واحدا حاز المفاخر جملة ... حنانيك سامح هفوتي واقبل العذرا
ـها أنا ذا قد قلت قول مقصر ... عن أمر جليل ما أحطت به خبرا
ـجزتك تاج العارفين جميع ما رويت ... عن أعلام الهدى قلا أو كثرا
ـجازا ومقروا وإذنا بشرطه ... وكل الذي لفقته نظما أو نثرا
ـوفهرسة الشيخ ابن غازي كفيلة ... بأشياء من مطلوبكم تثلج الصدرا
ـتعبد فيها دمت غير رواية ... أجازك إياها وأتبعها شكرا

[1] أحمد المقري، مصدر سابق، ص 153.

ملحق رقم08: مقتطف من إجازة المقري للمسراتي القيرواني[1].

أقـول وحمـد الله قدمتـه رعـيا لمـا جـاء فـيه قـد أجزتُ بلا ريب
أبا القاسم نجل الجمال الذي سمتْ بأرجـاء قطـر القـيروان به نُدب
جمـيع الـذي أرويـه عمن لقيتُه مـن العلمـاء العارفيـن ذوي النُّخب
وكـل تصانيفي ونثري وإن وهى ونظمـي وإن حـاز الفهامـة والنُّجب
وقـد خط هذا أحمد بن محمد هو المقـري زكـى الإلـه لـه سعي
وبلغـه الآمـال مـن قصـد مكة وطيبة دار المصطفى صاحب الرُّتب
علـيه مـن الرحمـن أزكى تحية تسـح غواديهـا بروضـة سـقب
وآل وأصـحاب كرام وعترة بهم يـرتجى الإسـعاد في الدين والنَّشب

[1] أحمد المقري، مصدر سابق، ص176.

ملحق رقم 09: إحصاء علماء تونس بالجزائر خلال القرنيين 17م-18م.[1]

إسم العالم	تاريخ ميلاده- وفاته	نشاطه بالجزائر	مجال النشاط
إبراهيم الفلاري	/	خلال القرن 17م	رحالة
أبو حفص بن محمد	/	خلال القرن 18م	القضاء
محمد زيتونة	/	خلال القرن 18م	القضاء
علي الكندي	1619م-1718م	/	رحالة
محمد الشافعي الباجي	/	خلال القرن 18م	صناعة التوثيق
أحمد الأصرم	/	خلال القرن 18م	صناعة التوثيق

[1] من إعداد الطالبة.

ملحق رقم 10: مقتطف من رسالة تاج العارفين للشيخ عبد الكريم الفكون[1].

أرسل العلامة تاج العارفين رسالة للشيخ الفكون يمدحه فيها و يهديه التهاني و يطلب منه أن يدعو من أجل حلول السكينة و السلام بين أيالتي الجزائر و تونس و جاء فيها كالتالي:

«الحمد للّه الذي أطلع شمس الطلعة الفكونية من الأفق الغربي، ويا عجباً من طلوع الشمس منه أماناً للعالم، وجمع فيها ما افترق من شتات العلوم في كل نحرير عالم، وأزاح بها سحب الإشكال، وأراح بها من سجف الجهالة المخدِّرَةِ لوجوه المعاني والأشكال، وقيد بها شوارد العلوم، وقرن بها على طريقة التحقيق بين المنطوق منها والمفهوم؛ أحمده حمدَ من رغب إليه في استصواب الصواب، وأشكره شكر من علم أن شكره سبحانه هو غاية المرغوب والثواب؛ وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، شهادة عبد محقق في إيمانه، مخلص في عرفانه وإيقانه؛ ونشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله الذي أوتي من الكلم جوامعه، وعمر به/ من 9 كل سبيل صوامعه وجوامعه؛ اللهم صل وسلم عليه وعلى آله أولي الجد والتحقيق، وأصحابه خير صحب وأكرم فريق، ما ذَرَّ شارق وشرق غارب، وسكب هاطل وهطل ساكب.

وبعد، فسلام يسابق النسيم ويجاري برقته نفاسة التسنيم، يصافح الروض فيكتسب من نشره، ويفاوح الأزهار فلا تجد أذكى من زهره، يَسْتَرِقُّ العنبر من عبيره،

[1] عبد الكريم الفكون، مصدر سابق، ص 216.

ملحق رقم 11 : مقتطف من رسالة الغرياني للشيخ عبد الكريم الفكون[1].

قام العلامة عبد اللطيف الغرياني بإرسال رسالة للشيخ الفكون و هو متواجد في قصر جابر من أجل الصلح بين أيالتي الجزائر و تونس يتوددده من أجل الدعاء لإتمام الصلح، و جاءت الرسالة كاالتالي:

«الحمد للّه، وصلى الله على أكرم خلق، وعلى آله وصحبه الكرام الأجلّة.

يقول العبد الفقير إلى الله تعالى إبراهيم بن عبد اللطيف الغرياني، لمّا دعاني داعي الحب والتودد إلى سيدي عبد الكريم الفقون وطلَب الدعاء منه لي ولأولادي، أردت أن اكتب له هذه العجالة، وأسأل المولى أن يجود علينا نواله، وهي هذه كما ترى، وذلك بعد أن ألهمني إلى ذلك الحبيب الصديق سيدي أحمد بن الحاجة، جزاه الله عني خيراً دنيا وأخرى، لأنه محب صديق، وكان لي في غربتي رفيق، وعليّ شفيق.

الحمد للّه الذي خلق الأرواح جنوداً مجنّدة فما تعارف/ منها إيتلف، وما تناكر منها اختلف، وجعل في الغالب أن الخلف تبع للسلف، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أولي المختلف والمؤتلف، ما نظم ناظم واستنبط[2] وألف، وبعد فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى إبراهيم بن سيدي عبد اللطيف الغرياني

[1] عبد الكريم الفكون، مصدر سابق، 218.

ملحق رقم 12: خريطة توضح مناطق إنتشار الطريقة القادرية و الرحمانية بتونس[1].

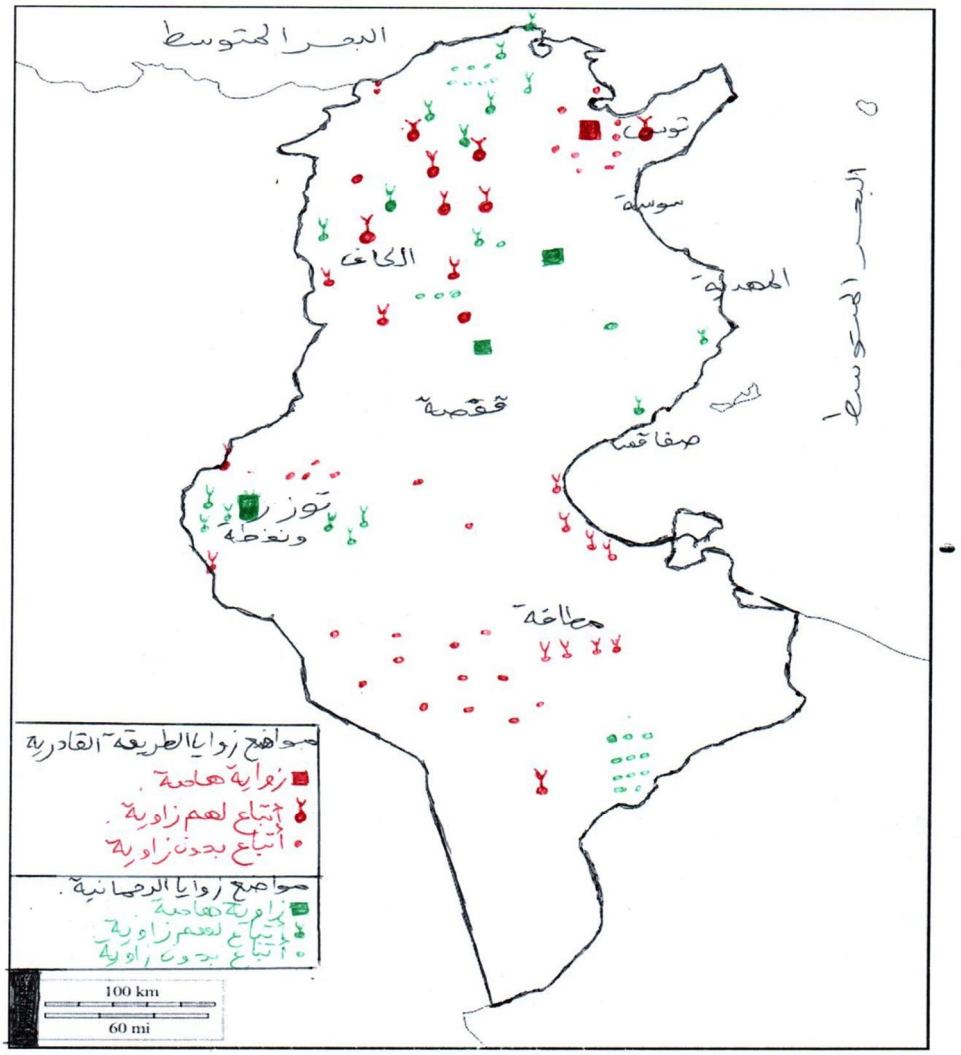

[1] التليلي العجيلي ، مرجع سابق، ص41 و ص 54(تم دمجها بتصرف الطالبة)

ملحق رقم 13: مقتطف من إجازة أحمد التجاني للشيخ علي حرازم [1].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ، قَالَ العَبْدُ الفَقِيرُ، المُضْطَرُّ لِرَحْمَةِ رَبِّهِ، أَحْمَدُ بْنُ مَحَمَّدٍ التِّجَانِي أَنَّ مَجْمُوعَ الكُنَّاشِ المَكْتُوبِ عَلَى ظَهْرِ أَوَّلِهِ هَذِهِ الأَحْرُفُ كُلُّهُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ أَجَزْتُ فِيهِ إِجَازَةً عَامَّةً مُطْلَقَةً تَامَّةً خَالِدِيَّةً أَبَدِيَّةً لِحَبِيبِنَا سَيِّدِي الحَاجِّ عَلِيٍّ حَرَازِمَ بْنِ الحَاجِّ العَرَبِيِّ الفَاسِي مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، كَلِمَةً مِنِّي، رِوَايَةً عَنِّي، وَعَمَلًا بِمَا فِيهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَإِذْنًا بِمَا فِيهِ مِنَ الخَوَاصِّ وَالأَسْرَارِ، أَيًّا كَانَتْ وَمِنْ أَيِّ فَنٍّ كَانَتْ، وَأَنْ يُجِيزَ فِيهِ مَنْ شَاءَ وَكَيْفَ

[1] علي حرازم الفاسي، مصدر سابق، ص18.

ملحق رقم 14: مقتطف من مدح إبراهيم الرياحي لشيخه علي حرازم[1].

كَـرُمَ الـزَّمَـانُ وَلَـمْ يَكُنْ بِكَرِيمِ * وَصَفَا فَكَانَ عَلَى الصَّفَاءِ نَدِيمِي
وَأَفَـاضَ مِـنْ نِعَمٍ عَلَيَّ سَوَابِغاً * لِلَّهِ يَشْكُرُهَا فَمِي وَصَمِيمِي
عَظُمَتْ عَلَى الشِّعْرِ البَلِيغِ وَرُبَّمَا * عَجَزَ الثَّنَاءُ عَنِ الوَفَا بِعَظِيمِ
وَأَجَلُّهَا نَظَرِي إِلَى ابْنِ حَرَازِمٍ * وَتَمَتُّعِي مِـنْ وَجْهِهِ بِنَعِيمِ
وَتَلَذُّذِي مِـنْ خُلْقِهِ بِمَحَاسِنٍ * وَتَمَتُّعِي مِـنْ خَلْقِهِ بِنَسِيمِ
وَتَعَرُّفِي مِـنْ عَرْفِهِ بِعَوَارِفٍ * وَمَعَارِفٍ وَلَطَائِفٍ وَفُهُومِ
وَتَعَزُّزِي بِتَذَلُّلِي لِجَمَالِهِ * وَتَشَرُّفِي مِـنْ نَعْلِهِ المَخْدُومِ
ذَاكَ الَّذِي حَمَلَتْ خَزَائِنُ سِرِّهِ * مَا لَوْ بَدَا لَارْتَابَ كُلُّ حَلِيمِ
وَهُوَ الَّذِي مُنِحَ المَعَارِفَ فَارْتَقَى * مِنْهَا لِأَرْفَعِ سِرِّهَا المَكْتُومِ
وَهُوَ الَّذِي نَالَ الرِّضَى مِنْ رَبِّهِ * وَبِنَيْلِهِ إِنْ شَاءَ غَيْرُ مَلُومِ
وَهُوَ الَّذِي أَذِنَ الرَّسُولُ بِوَصْلِهِ * وَأَمَدَّهُ مِـنْ عِنْدِهِ بِعُلُومِ
وَهُوَ الَّذِي التِّجَانِي أَوْدَعَ سِرَّهُ * فِيهِ وَخَصَّ مَقَامَهُ بِعُمُومِ
وَهُوَ الَّذِي وَهُوَ الَّذِي وَهُوَ الَّذِي * وَهُوَ الَّذِي مَعْنَاهُ غَيْرُ مَرُومِ

[1] علي حرازم الفاسي، مصدر سابق، ص22.

فهرس الأعلام

(أ)
إبراهيم الجميني: 33، 77.
إبراهيم الرياحي: 81،87.
إبراهيم السيالة: 79.
إبراهيم الشريف: 28، 29.
إبراهيم الغرياني: 81، 82.
إبراهيم الفلاري: 80.
إبراهيم باشا: 16.
إبن أبي الضياف: 27، 31.
إبن أبي دينار: 26، 29، 32، 53.
إبن البجاري: 60.
إبن العنابي: 49، 79، 81.
إبن برناز: 77.
إبن خلدون: 68.
إبن زاكور الفاسي: 58.
إبن زرفة: 53.
إبن سينا: 55.
إبن عمار: 51، 79.
ابن مخلوف الشابي: 89.
إبن ميمون: 40، 50، 53.
أبو الحيرات مصطفى: 49.
أبو العباس أحمد: 75.
أبو العباس: 56.
أبو الوفا: 76.
أبو حفص بن محمد: 80
أبو راس الناصري: 19، 20،41، 47،53
54، 56، 74.
أبو زكريا الشاوي: 51.
أبو زكريا يحي المحجوب: 80.
أبو علي: 89.
أبو مدين شعيب: 84.
أبي محمد حسين: 76.
أبي يعقوب يوسف: 72.
أحمد بن ثابت التلمساني: 46.
أحمد بن ساسي: 77.
أحمد بن عبد العظيم: 77.
أحمد بن قاسم البوني: 41، 46، 51،
72،53 ، 81.
أحمد الأصرم: 81.
أحمد التجاني: 46، 74، 89، 87.
أحمد الدمنهور: 55.
أحمد المقري: 19، 78.
الإمام المنزلي: 84.
(ب)
بركات بن باديس: 78.
بركلمان: 20.
البوعلي: 89.
(ت)
تايلر: 9.
التمغروتي: 58، 61.

(ث)
الثميني: 48.
(ح)
حسن الجبرتي: 55.
حسن القماري: 73.
حسين الورتلاني: 49، 53، 70، 73.
حسين بن علي: 29، 30، 32.
حسين خوجة: 53.
حمودة باشا الحسيني: 30، 84.
حمودة باشا المرادي: 28، 32.
حمودة بن إدريس: 47.
حمودة بن عبد العزيز: 53، 82.
(خ)
الخضر عليه السلام: 67.
خير الدين: 10.
(د)
الداي إبراهيم باشا: 16.
الداي بابا حسن حسن: 23.
الداي شعبان خوجة: 82.
الداي عثمان باشا: 22.
الداي علي شاوش: 15.
الداي محمد بكداش: 16، 50، 80.
الداي مصطفى باشا: 16،17.
دستري: 18.
الدكتور شاو: 21.
دوكين: 18.
ديبورتر: 91.
(ز)
زين العابدين: 72.
(س)
سالم الحفناوي: 84.
سالم علي النوري: 55.
سعد الله: 20، 68، 90.
سعيد الحنصالي: 88.
سعيد بن الجادوي: 76.
سعيد قدورة: 19، 41، 77.
(ش)
الشيخ إبراهيم: 56.
الشيخ المازوني: 84.
(ص)
صالح الكواشي: 74، 75.
صالح باي: 24، 37.
(ع)
عاشور بن عيسى : 78.
عبد الرحمان الأليولي: 25
عبد الرحمان التلمساني: 73.
عبد الرحمان الجامعي: 58.
عبد الرحمان القشتولي: 84.
عبد الرحيم المقدمي: 46.
عبد الرزاق بن حمادوش:54،55،56،

81،73.
عبد العزيز محمد الفراتي: 52.
عبد القادر الجيلاني:83، 84.
عبد القادر الراشدي: 46.
عبد الكريم الفكون: 19،42، 53،81، 83.
عبد الله البسكري: 68.
عثمان داي تونس: 26.
العدواني: 92.
عرفة الشابي: 90.
علي الكماد: 78.
علي الكندي: 81.
علي المقدم: 52.
علي باشا بن حسين: 80.
علي باي الحسيني: 29.
علي باي المرادي: 28.
علي بن خليل:78.
علي بن محمد: 29، 30.
علي حرازم: 88.
عمر الويرارتي: 65
عيسى الثعالبي: 19، 72، 76.
(ف)
فنتور دي باردي: 58.
فونتان: 62.
(ك)
كاثيكارت: 18.
كروبير: 9.
كلوكهون: 9.
(م)
مالك بن نبي: 9.
المحجوب سعيد: 48.
محمد بن عزوز: 80.
محمد بن قاسم المحجوب: 74.
محمد بيرم الثاني: 75.
محمد تاج العارفين: 58، 76، 78.
محمد زيتونة: 73، 81.
محمد الشافعي: 81.
محمد شاهد الجزائري: 47.
محمد المصعبي: 76
محمد ماضور: 50.
محمد صالح الرحموني: 75.
محمد مصطفى: 46.
محمود بن سعيد مقديش: 55.
مراد أسطا: 27.
مراد الثالث المرادي: 28.
مراد باي الثاني المرادي: 27، 28، 62.
مراد باي المرادي: 27.
المسراتي: 79.
مسعود الشابي:90، 91.
مصطفى الرماصي: 73.
مصطفى العنابي: 77.

(هـ)

هابنسترايت: 27.

هنري قارو: 17.

(و)

الوزير السراج: 53، 62.

(ي)

يحي الجاوي: 72.

يحي بوعزيز: 16.

يحي صالح: 74.

يوسف بو حجر: 86.

يوسف داي تونس: 27، 31.

فهرس الأماكن

(أ)

إسبانيا: 16.

الأوراس: 91.

الإمارات الإيطالية: 17 .

(ب)

باجة: 73.

بايليك الشرق: 22.

بجاية : 23، 84.

البرتغال: 17.

بريطانيا: 16.

بسكرة: 86،89 .

البليدة: 23.

بوسعادة: 86.

بونة: 22، 78.

(ت)

تبسة: 91.

تزور: 85،87، 89.

تقرت: 84.

تلمسان: 38، 39، 50، 56.

توات: 84.

تونس: 7، 9، 10، 12، 15، 25، 26، 29،27،30، 35، .....91.

(ج)

جربة: 32، 72.

الجريد: 41.

الجزائر: 7، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15.....91.

(ح)

الحجاز: 68، 70، 72، 78.

حوانيت عاشور: 88.

(د)

الدانمارك: 16.

دول أوروبا:16، 17.

الدولة الحفصية: 7.

الدولة الزيانية: 7.

الدولة العثمانية:7، 10، 12، 14، 26.

الدولة المرينية: 7.

دولة الموحدين: 7.

(ز)

زواوة: 56، 75.

(س)

السودان: 84.

سوسة:73،41،32،30، 73، 74، 77، 78.

سوق هراس: 90، 91.

السويد: 16.

(ش)

شمال إفريقيا: 10، 11.

(ص)
صفاقس:30، 32، 41، 74.
(ط)
طرابلس الغرب: 10، 12.
(ع)
عين الصابون: 86.
(ف)
فاس: 86.
فرنسا: 16.
(ق)
قابس: 32، 74، 89.
القالة: 91.
قسنطينة: 24، 56، 58، 59، 73، 74، 78، 87، 90.
القل: 15.
القليعة: 23.
القيروان: 29، 30، 32، 41، 42، 73.
(ك)
الكاف: 73، 84، 86، 89.
(م)
مازونة: 23، 56.
مدينة الجزائر:10، 17، 24، 38، 56، 57، 58.
مدينة تونس: 10، 31، 59، 60.
مصر: 77.
معسكر: 23، 39، 56.
المغرب الأقصى: 87.
المغرب العربي: 7.
مليانة: 23، 87.
المهدية: 32.
(ن)
نابل: 32.
نفطة: 41، 80، 86.
(هـ)
الهند: 85.
هولندا: 16.
(و)
واد سوف: 90، 91.
وهران: 24

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم.

- البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 2006.

- **المصادر:**

1- ابن أبي الضياف أحمد ، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان، ج2، تح: لجنة كتابة الدولة للشؤون الثقافية و الأخبار، منشورات زخارف، تونس، 2016.

2- ابن أبي الضياف أحمد ، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان، تح: لجنة وزارة الشؤون الثقافية، مج4، ج7، دار العربية للكتاب، تونس،1999.

3- ابن أبي القاسم الرصيعي محمد القيرواني (إبن أبي دينار)، المؤنس في أخبار إفريقيا و تونس ، ط1، مطبعة الدولة التونسية ، تونس ، 1686.

4- ابن أبي رأس الناصري محمد بن أحمد ، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، تح: محمد غالم، مركز البحث في الانتروبلوجية الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2005.

5- ابن أبي رأس الناصري محمد، فتح الإله ومنته في التحديث بفضل ربي ونعمته (حياة أبي راس الذاتية والعلمية)، تحقيق وضبط وتعليق: محمد بن عبد الكريم الجزائري، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981م.

6- ابن المفتي حسن بن رجب شاوش ، تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر و علمائها، تح: فارس كعوان، ط1 ،بيت الحكمة، الجزائر،2009.

7- ابن حمادوش عبد الرزاق ، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تقديم وتحقيق وتعليق: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983م.

8- ابن زاكور محمد الفاسي، نشر أزهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتيطوان من فضلاء أكابر الأعيان، المعرفة الدولية، الجزائر، 2011.

9- ابن سحنون الراشدي أحمد بن محمد بن علي ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تج: المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة، د.م، 2013.

10- ابن عبد العزيز محمود بن محمد ، الكتاب الباشي، ج1، تح: محمد ماضور، الدار التونسية، تونس، 1970.

11- ابن عبد القادر مسلم ، خاتمة أنيس الغريب والمسافر، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية ، الجزائر، 1974.

12- ابن عمار أبي العباس أحمد ، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة فونتانة، الجزائر،1902.

13- ابن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ت ج محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981.

14- ابن هطال أحمد التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري 1785م، تح: محمد بن عبد الكريم، ط1، دار سويد و المؤسسة العربية للدراسات، أبو ظبي - بيروت، 2004.

15- أبي عبد الله محمد الأندلسي، الحلل السندسية في الأخبار التونسي، ج1،ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1287هـ.

16- الباجي المسعود ، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، تح: محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2012.

17- البوني أحمد بن قاسم ، الدرة المصونة في علماء و صلحاء بونة، تح: سعد بوفلاقة، ط1، مؤسسة بونة للبحوث و الدراسات، الجزائر، 2007.

18- التمغروتي علي بن محمد ، النفحة المسكية في السفارة التركية، تح، عبد اللطيف الشادلي، المطبعة الملكية، الرباط، 2002.

19- الحفناوي أبي القاسم محمد ، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبر فونتانة الشرقية ، الجزائر ، 1906.

20- خوجة حسين ، ذيل بشائر أهل الايمان بفتوحات آل عثمان، المطبعة الرسمية العربية، تونس، 1908.

21- خوجة حمدان بن عثمان ، المرآة، تح محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006.

22- الرياحي عمر، تعطير النواحي بترجمة الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي، ط1، مطبعة بكار و شركائه، تونس، 1320هـ.

23- أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية، الجزائر.

24- العدواني محمد بن محمد بن عمر ، تاريخ العدواني، تح: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

26- شالر وليام ، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية ، الجزائر، 1982.

27- العنتري صالح ، تاريخ قسنطينة ، ت ج يحي بوعزيز، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

28- الفكون عبد الكريم ، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية،تح: أبو القاسم سعد الله ، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

29- كاثكارت، مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب، تج: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

30- مارمول كربخال، إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعارف الجديدة، الرباط،(د ت).

31- مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تح: عبد المجيد خيالي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت،2003،

32- المزاري الآغا بن عودة ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن 19م، يحي بوعزيز، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

33- المقري أبي العباس أحمد ، رحلة المقري إلى المغرب و المشرق ، تح: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2004.

34- الميغيلي محمد بن عبد الكريم التلمساني ، مناقب وأثار مدونة الفقه الإسلامي، تح :بوعبد الله غلام الله، ج 2، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011.

35- هابسترايت ج أو ، رحلة العالم الألماني ج أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ-1732م، تر: نصر الدين سعيدوني، دار الغرب الاسلامي، تونس، د ت.

36- الورتلاني حسين بن محمد ، الرحلة الورتلانية المسماة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، بيير فونتانا الشرقية، الجزائر،1908.

37- الوزان حسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا، تع: محمد حجي و محمد الأخضر،ج2،ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت.

- **المراجع:**

1- ابن القبي صالح ، الجزائر في كل أبعادها، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012ابن النحوي عمر بن علي، التذكرة في علوم الحديث، تقديم وضبط وتعليق، علي الحسن، علي عبد الحميد، ط1، دار عمار، عمان، 1988.

2- ابن خوجة محمد ، صفحات من تاريخ تونس ، تح : حمادي الساحلي و الجيلالي بن الحاج يحي عطا، دار الغرب الإسلامية، بيروت، 1986.

3- ابن طرهوني محمد بن زرق ، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، ج1، ط1، دار التوزي، (د.م)، 1426هـ.

4- ابن نبي مالك ، مشكلة الثقافة، ط4، دار الفكر، دمشق، 1984

5- أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2005.

6- أحميدة عميراوي ، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، ط2، شركة دار الهدى، الجزائر، 2004.

7- بالحميسي مولاي ، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981.

8- براهمي نصر الدين ، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات ثالة، الجزائر، 2010.

9- بروكلمان كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية، تع: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968.

10- بوعزيز يحي ، مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

11- بوعزيز يحي ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، طخ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

12- بوعزيز يحي ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2009.

13- التر عزيز سامح ، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.

14- جابر أبو بكر الجزائري، إلى التصوف يا عباد الله، دار البصيرة، الإسكندرية، 1990.

15- الجمل شوقي عطا الله ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977.

16- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج3، شركة دار الأمة ، الجزائر، 2010.

17- الجيلاني عبد القادر ، فتوح الغيب، تح: جمال الدين فالح الكيلاني، ط1، مركز الإعلام العالمي دكا، بنغلاديش، 2014

18- حفناوي بعلي ، الرحلات الحجازية المغاربية "المغاربية الأعلام في البلد الحرام"، دار اليازوري العلمية، الجزائر، 2016.

19- حليمي عبد القادر علي ، مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830م ، ط1، دار الفكر الإسلامي ، الجزائر ، 1972.

20- حنيني عبد الوهاب حسن ، خلاصة تاريخ تونس ،ط 3 ، دار التب العربية الشرقية ، تونس،(دت)

21- خليفي وسيلة ، نظرية الإستمرار في الفقه الإسلامي، ج1، دار العربي، الجزائر، (د.ت).

22- الخياطي مصطفي، الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، وزارة المجاهدين، (د.م)، (د.ت).

23- رمضان أحمد أحمد، الإجازات و التوقيعات المخطوطة في العلوم النقلية و العقلية من القرن9هـ-10هـ/10م-16م، وزارة الثقافة، مصر، (د.ت).

24- الزبيري محمد العربي ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792-1830، ط 3، دار الحكمة، الجزائر، 2015.

25- زياده نقولا، إفريقيات(دراسات في المغرب العربي و السودان الغربي)، ط1، رياض الرياس، لندن، 1991.

26- سعد الله أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج3، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

27- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، ط خ، عالم المعرفة ودار الرائد، الجزائر، 2009.

28- سعد الله أبو القاسم، أعلام و بيئات(الطبيب الرحالة إبنحمادوش الجزائري حياته و آثاره)، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005،

29- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998.

30- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

31- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

32- سعد الله أبو القاسم ، تجارب في الرحلة والأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

33- سعد الله أبو القاسم، رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي (ت 1850) صاحب الكتاب السعى المحمود في نظام الجنود، ط2، دار الغرب الإسلامي، جامعة الجزائر، (د.ت).

34- سعد الله أبو القاسم ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982.

35- السعداوي أحمد ، تونس عبر التاريخ من العهد العثماني إلى حركات الاصلاح، ج2، (د.ت)، (د.م)، (د.ت).

36- سعدي عثمان ، الجزائر في التاريخ، وزارة المجاهدين، دار الأمة، الجزائر، 2013م.

سعيدوني ناصر الدين، ولايات المغرب العثمانية (الجزائر-تونس-طرابلس الغرب)، ط2، دار البصائر الجديدة، الجزائر،(د ت).

37- سعيدوني نصر الدين وبوعبدلي المهدي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984.

38- سعيدوني نصر الدين ، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830م، ط2، دار البصائر، الجزائر، (د ت).

39- السيد محمود ، تاريخ دول المغرب العربي ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب-موريتانيا، مؤسسة

40- شارف رقية ، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18م وبداية القرن 19م(دراسة تحليلية نقدية)، ط1، دار المسلكية، الجزائر،2007.

41- الشبرازي ابي اسحاق ابراهيم بن علي ، اللمع في أصول الفقه، تح : محي الدين ديبيتو، ويوسف علي بديوي، دار الكلام الطيب، دمشق، بيروت، 1995

42- الشريف محمد الهادي ، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال، تع: محمد الشاوش و محمد مجينة، ط3، دار سراس، تونس، 1993.

43- الشمري جميلة بنت عيادة ، مفهوم الثقافة في الفكر العربي و الفكر الغربي، شبكة الألولة الثقافية،(د.م).

44- عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر، 2012.

45- عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة ابن خلدون،ج1،تح:خليل شحادة،دار الفكر، بيروت، 2001.

46- عبد القادر نور الدين ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، (د ت).

47- العجيلي التليلي ، الطرق الصوفية و الإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية(1881م-1939م)، منشورات كلية الأدب بمنوبة، (د م)، 1992.

48- العقبي صلاح مؤيد ، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها، ج1، دار البراق، لبنان،2002.

49- عمورة عمار ، الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962)، ج2، دار المعرفة، الجزائر، (د.ت).

50- عمورة عمار ، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002.

51- عميراوي أحميدة ، علاقة بايليك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البحث، قسنطينة ، (د ت).

52- غطاس عائشة و أخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، (د ت).

53- غلاب عبد الكريم ، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عهد الإمبراطورية (العهد التركي في تونس و الجزائر) ، ج2 ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005.

54- غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عهد الإمبراطورية (العهد التركي في تونس و الجزائر) ، ج2 ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005.

55- فارس محمد خير ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، (د.د)، (د.م)، 1969.

56- القاسمي عبد المنعم الحسيني، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1،دار الخليل القاسمي، الجزائر، 1427هـ

57- كوش دنيس، مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية، تر: منير السعيداني، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007.

58- لزغم فوزية ، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830م ، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية ، الجزائر، 2011.

59- محرز أمين ، الجزائر في عهد الأغوات 1659-1671، دار البصائر الجديدة، الجزائر، (د.ت).

60- الميلي مبارك محمد الهلايلي ، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.

61- نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية و المغربية حتى نهاية القرن 19م، ط1، وزارة الثقافة، عمان، 2007.

62- هلال عمار، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنيين التاسع و العشرين الميلادين(3هـ-14هـ)،ط2، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2010

63- وولف جون.ب. ، الجزائر و أوروبا 1500-1830م ، تر: أبو القاسم سعد الله ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009.

64- ياغي إسماعيل أحمد ، العالم العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997.

مراجع باللغة الأجنبية:

1- De Paradis Venture, Alger au 18 eme siècle, édité par E. faghan , Alger , 1998

2- Rinn Louis, Marabouts et Khouns _ étude sur l'islam en Algerie, Adophe jourdou Libraire _ éditeur, Alger, 1884.
3- Show Thomas, voyage dans la régience d'alger, edition chez marlin ,Paris, 1830.

- المجلات و المقالات:

1- الأحمر قادة و عطلاوي عبد الرزاق ، التواصل الثقافي بين الجزاصر و تونس في أدبيات الرحلة العلمية الجزائرية(1913م-1954م)، مجلة أفاق فكرية، مجلد3، العدد7، 2017.

2- آيت حبوش حميد، معالم الدولة الجزائرية الحديثة في ظل السلطة العثمانية، مجلة عصور، العدد32-33، جانفي- فيفري 2017.

3- آيت حبوش حميد، واقع التعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني ، مجلة حوليات التاريخ و الجغرافيا ، الجزائر، المجلد 4، العدد7،(د.ت).

4- بحوش صبيحة ، وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني، مجلة حوليات التاريخ و الجغرافيا، الجزائر،المجلد1، العدد 2،(د.ت).

5- بن حيدة يوسف ، أثر الفكر الصوفي الأندلسي في تعاليم الطريقة الشابية، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 18، العدد1، ديسمبر 2017.

6- بوطيبي محمد ، التعليم في جامع الزيتونة خلال النصف الأول من القرن العشرين (دراسة في المناهج و البرامج) ، المجلة المغاربية للمخطوطات ، العدد 5، 1017.

بوتدارة سالم، التواصل الثقافي بين الأيالات المغاربة العثمانية، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي،الجزائر، العدد 9 ،2012.

7- بوتدارة سالم، الرحلات و المناظرات العلمية بالجزائر الحديثة(منطقة توات نموذجا)، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 12-13، جامعة أم البواقي-الجزائر،2017.

8- الحاج صادق ، أسباب الرحلات المغاربية إلى الحجاز إبان القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر للميلاد، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر 2، العدد10،(د ت).

9- سعيدوني ناصر الدين ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر -تونس-طرابلس الغرب) من القرن 10-14هـ /16-18م، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، العدد31، 2010.

10- السيد أشرف صالح محمد ، المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العهد العثماني، أمارا باك، المجلد 4، العدد 7، 2013.

11- شارف رقية، تشكل الكيانات السياسية للمغرب العربي في إطار الدولة العثمانية في الفترة الحديثة، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 13، جامعة الجزائر، 2011.

12- شترة خير الدين، إسهامات العلماء الجزائريين بالمهجر من أواخر القرن 19م إلى منتصف القرن 20م (المشرق العربي أنموذجا)، مجلد11، العدد12،(د.ت).

13- شويتام أرزقي، العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية(الفترة العثمانية)، مجلة الدراسات التاريخية، العدد13، 2011.

14- عباسية بلحسين رحوي ، دراسة سوسيوتاريخة للتعليم الجزائري من العهد العثماني إلى الاستقلال، مجلة الحوار الثقافي، الجزائر،المجلد2، العدد2، (د.ت).

15- عصامي سكينة، آليات و مناهج تعليم الكتاتيب بالجريد التونسي من البداية القرن 19م إلى 1889م ، المجلد2 ، العدد1،(د.ت).

16- كساس صافية ، الرحلات العلمية من وإلى المغرب العربي و دورها في تنشيط الحركة العلمية و التعليمية بالمغرب العربي، مجلة الممارسات اللغوية، العدد8، جامعة تيزي وزو،(د.ت).

17- مراد بوعباش، مكانة الجزائر الدولية في العهد العثماني، مجلة الباحث، العدد 16،(د.ت).

18- المشهداني مؤيد محمود محمد و رمضان سلوان رشيد ، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518م-1830م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 5، العدد 16، 2013.

- **الرسائل الجامعية:**

1- بولصباع وهيبة ، العلاقات التجارية بين مدينة الجزائر ومدينتي تونس وسلا كمركز للجهاد البحري خلال القرنين 17 و18، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2013-2014

2- تلمساني بن يوسف ، الطريقة التجانية و موقفها من الحكم المركزي بالجزائر(الحكم العثماني- الأمير عبد القادر- الإدارة الإستعمارية) 1782م-1900م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1997-1998

3- حصام صورية ، العلاقات بين أيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والأثار، جامعة وهران، 2012-2013

4- رشيدة شدري معمر، السلطة الروحية و السلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1815م-1830م، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2017م-2018م.

5- شدري معمر رشيدة ، العلماء و السلطة العثمانية في الجزائر 1671م-1830م، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006

6- شويتام أرزقي ، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006

7- الشيخ دراهم ، النظم التعليمية في الزوايا –زاويا الهامل نموذجا-، رسالة ماجستير، قسم الديموغرافيا، جامعة سطيف، 2012-2013،

8- صغيري سفيان ، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة باتنة، 2011-2012

9- صنديد ياسين ، الأسرة الحسينية و دورها في العلاقات السياسية و الاقتصادية بين تونس و فرنسا 1117هـ -1197هـ /1705م-1782م ، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2012-2013

10- العايب كوثر ، العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2013-2014، ص90.

11- غويني ليلى ، التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعةالجزائر2،2010-1011

12- فلاحي رابح ، جامع الزيتونة والحركة الاصلاحية في الجزائر 1908-1954)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة قسنطينة، 2007-2008

13- معاشي جميلة ، الإنكشارية و المجتمع ببايليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2007-2008،

14- نواب عواطف محمد يوسف ، الرحلات المغربية و الأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين السابع و الثامن الهجريين(دراسة تحليلية نقدية مقارنة)،رسالة ماجستير، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 1991.

- الموسوعات و معجم الأعلام و المصطلحات:

1- ابن زكريا أبي الحسن أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج2، دار الفكر، القاهرة، 1979.

2- أبي الفضل جمال الدين محمد بن كرم(إبن منظور)، لسان العرب، ج9، دار صادر، بيروت،(د.ت).

3- بدوي أحمد زكي ، معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية، (ط.ج)، مكتبة لبنان، بيروت، 1982.

4- بركات مصطفى، الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب، القاهرة، 2000.

5- بوعزيز يحي ، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1905.

6- جبران مسعود ، الرائد، (ط.خ)، دار العلم للملايين، بيروت، 1992.

7- الخطيب مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.

8- الدولايلي عبد العزيز وآخرون، أعلام ومعالم، الوكالة القومية للتراث والمعهد الوطني للتراث، تونس، 1997.

9- شربل كمال موريس، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1998.

10- شوقي ضيف و آخرون، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.

11- صبان سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 2000.

12- ضيف شوقي و آخرون، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.

13- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ط3، دار النحوي،(د.م)، 1989.

14- محفوظ محمد ، تراجم المؤلفين التونسيين ، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

15- محفوظ محمد ، تراجم المؤلفين التونسيين ، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985.

16- محفوظ محمد ، تراجم المؤلفين التونسيين ، ج5 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1986.

17- نويهض عادل ، معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام حتي العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980.

18- وجدي محمد فريد ، دائرة معارف القرن العشرون، ج4، دار الفكر، بيروت، (د ت).

فهرس الموضوعات

البسملة .....
شكر و تقدير .....
إهداء ..... أ
الفصل الأول : الأوضاع السياسية و الثقافية لأيالتي الجزائر و تونس خلال القرنيين....06
17م-18م
1- ضبط مفاهيم الدراسة.....08
2- الأوضاع السياسية و الثقافية لأيالة الجزائر خلال القرنيين 12
2-1- الأوضاع السياسية..... 12
2-2- الأوضاع الثقافية.....19
3- الأوضاع السياسية و الثقافية لأيالة تونس خلال 17م-18م.....26
3-1- الأوضاع السياسية 26
3-2- الأوضاع الثقافية.....30
الفصل الثاني: وضعية التعليم في أيالتي الجزائر وتونس ونماذج عن حواضر.....35
التفاعل الثقافي بهما
1- التعليم ومناهجه في أيالتي الجزائر وتونس.....37
1-1- وضعية التعليم بأيالة الجزائر..... 37
1-2- وضعية التعليم بأيالة تونس..... 42
2- العلوم المدروسة وأشهر علمائها في أيالتي الجزائر و تونس (17م-18م).....45
2-1- العلوم النقلية 45
2-2- العلوم العقلية..... 54
3- نماذج عن حواضر التفاعل في الأيالتين.....57
3-1- نماذج عن حواضر التفاعل في أيالة الجزائر..... 57

2-3- نماذج عن حواضر التفاعل في أيالة تونس..... 60
الفصل الثالث: التفاعل الثقافي في مجال حركة العلماء خلال القرنيين 17م-18م 64
1- الرحلات و الهجرة العلمية للعلماء من و إلى الجزائر و تونس.....66
1-1- الرحلات.....66
1-2- الهجرة العلمية..... 70
2-تنقل طلبة العلم بين الأيالتين.....72
2-1- طلبة العلم الجزائريون بتونس.....72
2-2- طلبة العلم التونسيين بالجزائر..... 76
3- تنقل العلماء بين الأيالتين.....78
3-1- العلماء الجزائريون بتونس.....78
3-2- العلماء التونسيون بالجزائر.....80
4- التواصل و التفاعل في مجال الطرق الصوفية بين الأيالتين.....83
4-1- أهم الطرق الصوفية الجزائريةالمنتشرة إلى تونس.....83
4-2- أهم الطرق الصوفية التونسية الوافدة إلى الجزائر.....89
خـــــاتمـــــــة 93
المــلاحـــــــــق..... 96
فـــهرس الأعـــلام 111
فـــهرس الأمـاكـن 116
القائمة البيبلوغرافية.....119
فـــهرس الموضوعات.....136

تم بحمد الله